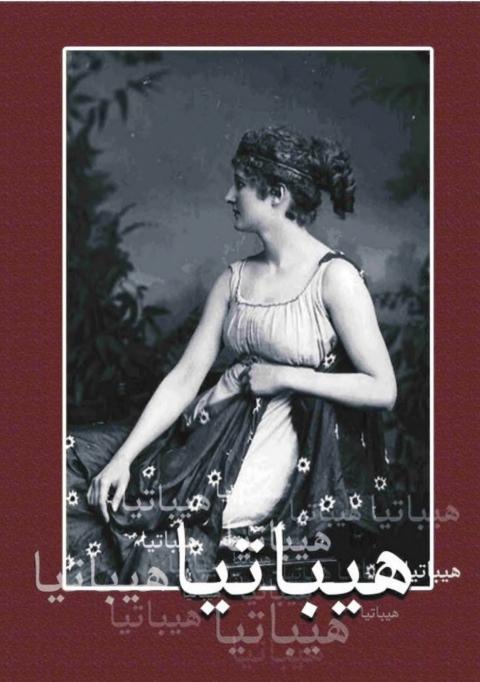
هيباتيم

مصادرة الاعمال الابداعية من الهواية إلى الاحتراف

جابر عمفور يكتب: عزازيل شهادة على ثقافة مريضة

الانبا بيشوى برد على عزازيل ويوسف زيدان: لن انجرف إلى مجال ديني بين الاسلام والمسيحية دفاعاً عن عزازيل

عمار على حسن يكتب: التطرف والابداع خمام وفمام





### لماذا هيباتيا ؟

هيباتيا هي أول شهيدة للعلم يعرفها التاريخ، ولدت في الإسكندرية " مصر " حــوالي عام ٣٨٠، واغتيلت في مارس ١٥٠٠. وهي عالمة رياضيات ومنطق وفلك وفيلسوفه تنتمي للمدرسـة الأفلاطونية الجديدة. وكانت ابسنة ثيون آخر زملاء متحف الإسكندرية الملحق بمكتبتها التي احترقت. وقد قام بطريرك الإسكندرية كيرليس الرابع المشهور بعمود الدين بتحريض جماهير من المسيحين المتطرفين على اغتيال هيباتيا حتى هاجت الجماهير وهبت عليها فلحقوا محا خلف عربتها وألقوها أرضا، وقاموا بتعريتها تماما، وسحلها في شوارع الإسكندرية وتذكر بعد التقارير أنه قد تم سلخ جلدها عن جسمها وإعدامها حرقا فيما كانت لا تزال حية، فيما ذكرت تقارير أخرى أن إحراقها ونزع جلدها عن بمدلها تم بعد قتلها حتى أنفصل لحمها عن العظم ثم مثلوا بالجثة وحرقوها.

كانت جريمة هيباتيا ألها لم ترضخ لسلطة الكنيسة وأساطيرها وكهنتها، وتمسكت بحقها في العلم، وحسريتها في التفكير والاعتقاد، وإصرارها على عدم مسايرة التيار الظلامي الصاعد بامتداد الإمبراطورية الرومانية، وذلك أن المتعصبين في ذلك الزمن رأوا في " هيباتيا" لب الفكر الوثني لما تحمله من أفكار فلسفية، وكانت هذه هي لهاية أول شهيدة علم في





الآراء الواردة في النشرة لا تعبر بالضرورة عن آراء المؤا

المدير التنفيذي للمؤسسة: عماد مبارك

المحرر العام: سيد محمسود

كتاب العدد: الدكتور جابر عصفور الكاتب حلمي النمنم الدكتور عمار على حسن

شارک فی تحریر العدد:

رشا حسني سمسر نسور علا الساكت محمد فرج

(عنصر التحقيق) ، ووفقا لأى نظام قانوين فالمبسدع ( المجرم ) يستحق فى النهاية إلى من يدافع عنه (عنصر المرافعة) ثم أخيرا قــرار القـــاضي المكتوب ورؤيته ما إذا كان العمل الإبداعي المعروض عليه يمثل مساسما بالمقدسات أم لا (عنصر نص الحكم).

وبالدخول إلى هذه المرحلة تتحقق هزيمة مؤقتة للقوى التي تدافع عن حجة أن النقد ينبغي أن يصدر وفقا لالتزام العمل الأدبي أو الفكري بالمعايير العامة التي تحكم هذا القلب، ومن ثم يبقى أمام المؤلفة البحث عن جدلية " البنية الفكرية للمحاكمات ".

وتحيل هذه البنية إلى تبسين الخطوط العريضة لمساحسات التراع الأزلى في الثقافة العربية المعاصرة، بخصوص حدود حرية الرأى والتعبير عامة وفي انجال الأدبي بشكل خاص، ثم طبيعة القوى التي تحاول وضع هذه " الحدود " ، وأخيرا الإجابة عن سوال وفي حالة تجاوز هذه الحدود، فمن هي المؤسسة أو الفاعل السياسي أو الاجتماعي الذي يحكم بأنه قد تم تجاوز هذه

دراسة بعض غاذج انحاكمات الأدبية توضح أنه المتلقسي الرافض للنص نصب نفسه حكما يفعل ما يشاء في قراءة النص الإبداعي ، فيعمد إلى قراءة ذاتية ونسبية ومجزأة ومبتسرة من السياق. يحدث هذا إذا كانت المؤسسة الدينية هي المتلقى فتنظر إلى نفسها كمرجعية دينية تساهم في إنتاج قسراءة النص، أما إذا كانت المؤسسة السياسية (حساكمة أو غير حساكمة) هي المتلقى فإلها تحاول جاهدة وضع حدود تحرم كشفها أو نقدها،

وكمثال على هذا التحقيق مع طه حسين الذي بدأ بموجب خطاب تقديم به شيخ الأزهر عام ١٩٢٦ للنائب العمومي يقول فيه إن كتاب " في الشعر الجاهلي " يحمل تكذيب صريح للقرآن صراحة وطعن على النبي صلى الله

لمؤلفة تذكر أن التحقيق الذي أجرته النيابة العامة من خلال مذكرة النيابة العامة أرسى معنى للقراءة التأويلية والسجل كمفهومين للبحث المحاورة

والمساءلة وقراءة النص الأصلي ( في الشمعر الجاهلي ) لفهم وتفسم ما يدعيه الطرفان ( الجهة المبلغة والمتهم ).

كما أن منهجية النائب في خطاب التحقيق نحت في درب مختلف عما يجرى في جل القضايا المعروضة على النيابة العامة، " إذا يأخذ الاستنطاق صفة سلطوية الحامية تقوم على لا تكافؤ المستويات بين المتخاطبين، بسين المتكلم (المحقق) من ناحية وبين المخاطب (المتهم) من ناحية ثانية".

وخلافا للنيابة العامة في حال التحقيق مع طه حسين والتي عكسست مناخ التنوير الذي كانت تحياه مصر في عشرينيات القرن الماضي، يأتي التحقيق مع أحمد فؤاد نجم ( بعد نصف قرن من تحقيق طه حسين ) ليلقى الضوء على التحولات الثقافية التي شهدها مصر.

ففي ١٩٧٤ جرى المام نجم في القضية المشهورة بأسم " نيكسون بابسا " بسبب قصيدته ( اللي حصل في الحواصل ) بإنضمامه إلى اليسار والشيوعية وتناول المخدرات والتحريض على قلب النظام .

فعلى العكس من خطاب التحقيق مع طه حسين ، يتخذ التحقيق مع نجم " شكلا عموديا " بحيث يمارس المحقق سلطته الاستنطاقــية على المخاطب ( المتهم )، ويقرأ قصيدة الشاعر على ألها " وثيقة تقسريرية " تسسطح المعنى

الخلاصة التي تطرحها الكاتبة من خلال محاكمات الفكر والأدب تعكس تكاتف مباشرة، وغير مباشر بين مؤسسات وقوى مختلفة لإجهاض حسرية الرأى والتعبير في عدد من الدول العربية وتعريض أشكال تعبيرية مختلفة لأنواع من انحن، من خلال دعم المؤسسة القصضائية لأنواع التهم الموجهة لنصوص المسدعين والمفكرين بسدعوى الحفاظ على الأمن والاستقسرار



تتوجه مؤسسة حرية الفكر والتعبير بالشكر إلى مبادرة العدالة في المجتمع المفتوح على دعمها لأنشطة برنامج الرقابة

طباعة الوادى . . الاخراج الفني : صوري من رقم الإيداع ٢٠٠٩/١٨١٤٣ + العدد الأول يونية ٢٠٠٩

هذا المُصنَّف مرخص بهوجــب رخصــة المشاع الإبداعي: النسبة، الإصدارة ٤,٠



# حرية الفكر والإبداع

تاريخ طويك من القمع والمنع

مضت سنوات طويلة، ومازالت الملاحقات القضائية والتحقيقات النيابية، والمصادرة والقسمع، محاولات مستمرة تحاصر المسدعين والمفكرين تؤدي إلي مزيد من العزلة والعتمة، تفرض على الجميع قيم ولغة وثقافة أحادية تنفي الأخر، هذا النمط الذي يغلق كافة النوافذ في مواجهة التنوع وفعالية الحوار وتعدد الرؤى الثقافية، يقتحم خيال المبدعين والمفكرين بحثاً عن كلمات تخالف ما يطلق عليه النظام العام والآداب، والعرف والتقاليد والأخلاق تلك الكلمات التي تعيد إلى الأذهان دراما محاكم التفتيش.

صراع دائم عبر تاريخ طويل تتعالى فيه من ناحية الأصوات القامعة محتميا بترسانة هائلة من القوانين والتعليمات الرقابية اللقيطة التي لا نسب لها من الدستور أو الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، ومن ناحية أخري تنطلق صراخات حادة مقموعة من مفكرينا ومبدعينا في محاولة للدفاع عن حقهم في انتهاج الوسائل التي يروها أكثر فاعلية في تواصل رؤيتهم للواقع.

وبين هذا وذاك تقف المؤسسات الحكومية بالمرصاد للمفكرين والمبدعين من خلال أجهزتما الرقابية التي منها الإدارة العامة للرقابة على المصنفات الفنية " وزارة الثقافة" ، وإدارة الرقابة على التليفزيون " وزارة الإعلام "، وإدارة البحوث والترجمة والنشر " مجمع البحوث الإسلامية " ، وبالطبع لا يمكن أن يغيب الشرطي عن التواجد في هذا المسرح، وهنا يرتفع نصيب كلمات مثل مصالح الدولة العليا ليصبح سيف مسلط على رقبة المبدعين والمفكرين .

وهكذا تتخلي عن أو تتجاهل الحكومة المصرية التزاماقها بـــــضمان وحماية حرية الفكر والإبــداع الذي كفله الدسستور والاتفاقــيات الدولية الملزمة للحكومة المصرية.

وانطلاقا من إيماننا بأن حرية الفكر والإبداع في حياة الأمم إثراء لا

ترفا، باعتبارها أداة ارتقائها، حيث يعيد تشكلها ويطرح أبعاد جديدة لها، وأن حرية الإبداع يجب أن تكون محل تقدير الأمم على تباين مذاهبها وتوجهاتها.

و لأننا نؤمن بما أقرته المحكمة الدستورية العليا من أن حرية التعبير لا يجوز أن يتم فصلها عن أدواها، وأن وسائل مباشرها يتعين أن ترتبط بعايتاها، فلا يعطل مضمولها أحد، ولا يتصور بالتالي أن يكون الإبداع على خلافها، إذ هو من مداخلها، بل تعتبر المحكمة الدستورية العليا أن قهر الإبداع يمثل عدوان مباشر على حرية الرأي والتعبير، بمعنى أن حرية التعبير عن الآراء ونشرها بكل الوسائل التي نص عليها الدستور في المادة ٤٧، أنما تمثل الإطار العام لحرية الإبداع والبحث العلمي التي بلورها نص المادة ٤٩ بما يحول دون عرقلتها، بل ويجب توفر وسائل تشجيعها لنفاذ محتواها ليكون ضمالها التزاما على الدولة ركا أجهة ها.

هذا هو مفهومنا عن حرية الفكر والإبداع سواء كان عمليا أو فنيا أو ثقفياً أو ثقفياً أو أدبياً ليس إلا موقف النفون والعلوم تتعدد أشكافا ، وتتباين طرق التعبير عنها، فالإبداع هو عملاً ذهنيا وجهدا خلاقا ينتشر ليكون مؤثرا في حياة الأمم.

ونظرا لأهمية حرية الفكر والإبداع في تطور حياة الأمم ، تسعي مؤسسة حرية الفكر والتعبير عبر "هيباتيا" دراسة الواقع المصري وتحليل الإشكاليات التي يتعرض لها المبدعين والمفكرين والاشتباك معها في محاولة لفتح النوافذ المغلقة.

ونبدأ في العدد الأول من "هيباتيا" بتناول قضايا الرقابة على الأعمال الأدبية والمطبوعات، على أن تتناول الإعداد القادمة الرقابة على السينما والمسرح والتليفزيون، والرقابة على الصحف والإنترنت، وأيضا الرقابة على الأعمال الفكرية بالجامعات المصرية.

♦ عماد مبارك



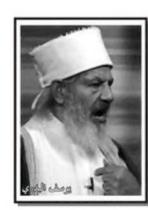
مجموعة من النشطاء والمهنيين يعملون بمؤسسة قانونية مستقلة نشأت عام ٢٠٠٦ تحت أسم مؤسسة حرية الفكر والتعبير، وقمتم المؤسسة بالقضايا المتعلقة بتعزيز وحماية حرية الفكر والتعبير.

### عن برنامج الرقابة

يأتيّ أهتمام المؤسسة بإنشاء برنامج الرقابة، نتيجة إهتمامها بحرية الفكر والإبداع سواء كان " علميا أو فنيا أو ثقافياً أو أدبياً " وذلك لما تتعرض له تلك الجالات من رقابة مستمرة وقيودة عديدة، تتبع مصادر عدة منها ما يتعلق بالسلطات الحكومية الرسمية، ومنها ما يرتبط بالمؤسسسات الدينية، هذا إلى جانب تلك القيود التي يفرضها المجتمع ذاته لما يتسم به من ثقافة تقليدية تستند بالاساس إلي مقولات الفكر الديني المنغلق في أغلب الأحيان.







# المصادرة.. من الهواية إلى الاحتراف

مدير تحرير مجلة المصور

\* حلمي النمنم

لأداء أدورهم، دخلوا هذه المزايدة، ضد حرية الفكر والإبـــداع، مثلاً

ورغم ما يقول به عدد من كبار القانونيين من أن هذه المادة موجهة إلى المشرع بالأساس، لكن يجرى التأسيس عليها في المطالبة بالمصادرة، وكثيراً ما تجد المطالبة استجابة وصدي.

وإذا كان فريق المصادرة قد انتظم في مجموعات واخترق مؤسسات، ففي

ولا يمكن أن نغفل العنصر السياسي، فقد جاء على مصر حين من الدهر الموجة، فركبها هو ..!!

هواة المصادرة وأعداء حرية التعبير يتنوعون، فيهم المسلم والمسيحسي، مدنيون ورجال دين، باختصار تشكيلة تضم اغامي والصحفي والشيخ والقس وعضو البرلمان وأستاذ الجامعة. وتشعر ألهم يتحسسون أنوفهم باستمرار تجاه كتاب صدر أو قصيدة كتبت أو فيلم سينمائي يجرى

ويبدو الأمر وكأنه "فيروس" يتمدد وينتشر، في البسداية كان الشسيخ يوسف البدري ومعه مجموعة من المحامين يتحلقون حوله، وكانت جبهة علماء الأزهر، بدعوى الغيرة على الثوابت الإسلامية، ولجأ البعض ربما من باب المكايدة إلى مجمع البحوث الإسلامية وانساق عدد من أعضاء المجمع في هذا الفريق، وهنا كان لابدأن يظهر كذلك محتسبون من الأقبساط يعلنون غيرهم وألمهم من اذدراء يتعرضون له أو تمييز يرون أنه يقع بحقهم، وأخذ الأمر شكل البحث عن رضاء عوام الناس، فدخل أعضاء البرلمان انجال، استجلاب لتصفيق الجماهير، وهكذا تدور الدائرة

ولابد من الاعتراف بوجود عدة عوامل أدت إلى تفشى تلك الحالة بيننا، في مقدمتها أنَّ الحرية الفكرية وحق الكاتب في الإبداع، لم تصبح بمعد قيمة عليا في حياتنا، بعضنا لا يؤمن بدده الحرية أساسا، وبسعضنا يرى ألها ترف يتشدق به بعض المُثقفين، وأن القضية الأولى هي أن يجد الناس قوت يومهم ومسكنهم، وكأن هذه تناقسض تلك، ولذا ليس غريسا أن نجد صحفيين ومحامين وأمساتذة جامعة مفترض أن الحرية شسرط ضرورة لمارسة عملهم، يتصدون للحرية الفكرية، بدعاوي الحفاظ على ثوابت الأمة، والأنصاف يقنضي القول أن الحرية الفكرية لم تكن قيمة عليا يوما ما أو في مرحلة بعينها، لكن كان هناك نخبة في المجتمع يسعى أفرادها لجعل الحُرية قيمة عليا ويدافعون عنها، وقد ضربت هذه النخبة في أزمة مارس ٤ ٩ ٩ ، حين تم فصل ٢٥ أسناذا من الجامعة الأسباب سياسية، وتم المتاف ضد الديمقر اطية في مظاهرة حاشدة بشوارع القاهرة في نفس السنة، بـعدها صارت الأولوية الأولى للعدالة الاجتماعية وتوفير رغيف العيش، ثم جاء شــــعار "لا صوت يعلو فوق صوت المعركة"، وتوالى التراجع التام للحسرية، لم يكن غريسا أن تظهر التيارات المتشسددة والسلفية، التي تسعى إلي تكفير ورفض أى رأى مغاير لما تقول به.

والمؤكد أن وجود هذه التيارات، خلق حـــالة من المزايدة الدينية - إن صحت التسمية -- كما حدث في الدعوى التي رفعها الشميخ يوسف البدري ضد الشيخ عبد الصبور شاهين، ومع وجود أفراد غير معنيين

عضو بمجلس الشعب مهمته الرقابة على الحكومة والتشمريع، لكنه أضعف من الأولي وأجهل من أن يقوم بالثانية، وهو يريد أن يقدم شمينا للجمهور العام يبدو به وكأنه يؤدي مهمة مقدسة ويستحسق أصواقم، فتكون المطالبة بمصادرة كتاب، ومحام يريد أن ينال شهرة فيفعل الشسئ نفسه، وهكذا تكتمل الدائرة بوجود بيئة قانونية تتيح لمن يريد أن يعصف بالحرية الفكرية، أن يفعل ذلك بيسر الآن، هناك مو أد سالبة للحسرية في القانون المصري، تتيح لبعض المحامين النفاذ بين ثغراها لتقسويض هو امش الحرية، ونجد هذه المواد سندا حقيقيا بالمادة الثانية تجد من الدستور،

صحيح أن الدستور المصري به مواد تتحدث بوضوح عن حرية المعتقد والفكر، لكن نادرا ما يجرى تفعيل هذه المواد، فالغلبة لغيرها سواء لدي القضاء الواقف أو القضاء الجالس في أغلب الحالات.

المقابل لا نجد مؤسسات تريد أن تتصدى جذريا لذلك، إن المستول في أي مؤسسة رسمية ثقافية أو صحافية يعد خصما منه وسلبسية كبري يؤاخذ عليها أن يصدر عملا تنم المطالبة بمصادرته، ناهيك عن أن يصادر، فيتم تقيمة على أنه مارق أو مثير للغط في مجتمع يريد الاستقرار والتبسات!! ولذا تتجنب الكثير من المؤسسسات الدّخول في صدام أو مواجهة مع المحتسبين الجدد، لقد عزل رئيس احدى المؤسسات الثقافية بسبب ذلك مرة ونفي مفكر مثل نصر أبو زيد خارج مصر، ولم تنجح جائزة نوبـــل بجلال قدرها في أن تفرج عن رواية نجيب محفوظ "أولاد حرتنا" ، فقط أفرج عنها حين رفعت المؤسسة الدينية يدها وأبدت في شخسص د محمد سيد طنطاوي عدم ممانعته في ظهور الرواية، وعموما لم يقدر لصاحب الرواية نجيب محفوظ أن يرى روايته مطبوعة في مصر طوال حياته.

كان هناك حزب أسمه الأحرار الدستوريين، ولم يكن حزبا جماهيريا، لكن الحرية الفكرية كانت قضية هذا الحزب والقائمين عليه، والأن ليس لدينا حزب جعل من الحرية الفكرية هدفا له، المؤسي أن معظم الأحزاب الآن تحاول سحب البساط من المتشددين فتنافسهم في التشدد، في قصفية الرسوم المسيئة للرسول وفي أزمة الحجاب وقف حزب الأغلبية في الموقع المتشدد، والمبرر أنه فعل ذلك كي لا يتيح للأخوين "المتشددين" ركوب

وفي وقت كان لدينا شخصيات فكرية قسوية ومؤثرة، تسساند الحرية وتدافع عن حق الكاتب والمبدع، وكان ذلك كافيا بردع دعاة المصادرة، ففي سنة ١٩٥٥ كان يكفي وقوف د. طه حسين إلي جوار الشيخ بخيت عبد الحميد بخيت ليلجم الكثيرين من مطاردته، وكان الشيخ بخيت قال رأياً في الصيام لم يعجب الأزهر ولا شيخه الأكبر!

وبوضوح شديد ما لم تكن هناك حرية سياسية، صحيحة وليست زائفة، حقيقة وليست ديكورا، مكتملة وليست جزئية وهامشية فلن تكون هناك حرية فكرية، تتبح للكاتب وللمبدع شاعراً أو روائياً أو فنانا تشكيليا أو سينمائيا، كذلك المفكر والأكاديمي الحق أن يقول ما يراه وما يعتقد أنه صحيح، وما لم تكن هناك حركة تجديد للفكر الديني، تبحـــث عن حلول وإجابات معاصرة وتطرح الأسئلة المعاصرة، فسموف تزداد الحركات الأصولية تشدداً وتزمتا، فلا يليق أن تكون بالقسر آن الكريم العديد من الآيات تخاطب النبي بأنه ليس عليه وليس مسئولا عن كفر من يكفر، وأن حساب الكافر أمام الله وحده ثم تخرج مظاهرة في قرية بصعيد مصر لطرد البهائيين منها، بدعوى أنه لا مكان في القرية لغير المسلم أو المسحى أو اليهودي!!

نحن نفتقد حركة فكوية جسورة تطرح أسسئلة العصر وتجعل من الحرية الانسانية قضيتها وأوليتها الأولي.

ذات يوم كتب يوسف أدريس أن الحرية المتاحسة في العالم العربي كله لا تكفى كاتبا واحداً، وأظن أنه حالنا اليوم لم يتغير كثيرا، إنه لم يكن قد ازداد تراجعاً، كانت المصادرة هواية لدي البعض، أما اليوم فقد أصبحت حرفة أفراد ومجموعات كاملة!

لم تعد المطالبة والتلويح بمصادرة كتاب، حالات فردية، بل تكاد أن تكون ظاهرة في حياتنا التقافية، ولدينا أسماء ومجموعات تخصصت في الضغط على الجهات الرسمية للتدخل بالمصادرة، فإن لم تنجح الضغوط لجنوا إلى النيابة العامة والقسضاء، ولفترة كانت غواية المصادرة تتجه إلى الأعمال الإبداعية، الشعر والرواية والقصة القصيرة وربما المسرح، لكنها مع تفشى الظاهرة باتت تشمل حتى الدراسات العلمية والنقسدية، ومؤخرا هدد أحد المحامين بمقاضاة الثقافة الجماهيرية "لألها نشرت كتاب د.أحمد حسن الصاوي عن المعلم يعقوب، رغم أن الكتاب صدر أول مرة مسنة ١٩٨٩، ورغم أن الجدل الفكري والتاريخي قديم وسوف يستمر حول شخصية المعلم يعقوب".

الآن تجاوز الأمر المطالبة بمصادرة العمل، فحين نشرت مجلة إبداع قصيدة حلمي سالم "شرفة ليلي مراد" تم سحب عدد إبداع وصودرت القصيدة منه، لكن ذلك لم يكن كافيا في نظر البعض، حسيث لجنوا إلى القسضاء مطالبين بسحب ترخيص المجلة ذاهًا، ونالوا حكما قــضائيا بَمذا المُعنى، صحيح أنهِ تم الطعن على الحكم من قبل وزارة الثقافة، لكن في النهاية لدينا حكماً بسحب ترخيص المجلة.

وليس صحيحا ما يزعمه هواة المصادرة "المحتسبون الجدد" من ألهم يتصدون للأعمال التي تصدرها مؤسسات وهيئات رسمية فقط، بدعوي أن هذه المؤسسات تقسوم على المال العام ولذا لا يجب أن تصدر ما يمس الثوابت العامة، كما يفهمو لها هم، فالوقائع تؤكد ألهم يتربصون كذلك بالأعمال التي تصدر عن مؤسسات خاصة أو حستى التي يصدرها كتاب على نفقتهم الخاصة، كما في حالة "مترو" وأعمال سيد القمني والمستشار سعيد العشماوي ود. نوال السعداوي وغيرهم، بل إلهم يتربصون حتى بالكتب الواردة من خارج مصر، أي من دور نشر عربسية، والوقسائع





### ₩ يوزسف زيدان :

# فوجئت بهجوم رجال الكنيسة غير المبرر، لكننى لم أنسق إلى الصدام مؤلف رواية "عزازيك " التي أثارت الجدل

كان ترشيح رواية "عزازيل" للدكتور يوسف زيدان ضمن القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربسية ثم الفوز بما أحسد أهم مفاجآت الجائزة، ربما لان صاحبها لم يطرح نفسه منذ أن بدأ العمل النقساف العام قبسل نحو 10 عاما ككاتب روائي، إذ التصقست بسه صفة الباحث الذي ألف وحقق ما يزيد عن ٣٠ عملا في مجالات تاريخ العلوم والفلسفة والتصوف وهو اليوم يدير مركز المخطوطات أحد أهم المراكز البحثية التابعة لمكتبة الإسكندرية، وربما بسفضل ارتباطه الدائم بسالمخطوطات وجد زيدان موضوعا متميز الروايته المثيرة للجدل، التي تتحدث عن ترجمة مخطوطات قسام بما مترجم وهي مجموعة لفائف مكتوبسة بسائلغة السسريائية، دفنت ضمن وعثر عليها بحالة جيدة ونادرة في منطقة الخرائب الأثرية حول محيط وعثر عليها بحالة جيدة ونادرة في منطقة الخرائب الأثرية حول محيط قلعة القديس سمعان العمودي قرب حلب/ صوريا، كتبها الراهب هيبا بطلب من عزازيل أي الشيطان.



الجنس في الرواية، ليس مطلوباً لذاته، وكتبته من منطق إنساني خالص

99

وقد أثارت الرواية بموضوعها جدلا كبيرا تعدى من وجهة نظر الكثيرين على جودها الفنية وحصر النقاش حسولها فى أمور تتعلق بالشأن الدينى ربما لألها تتحدث عن فترة للميلاد حرجة من تاريخ الكنيسة بين القرنين الرابع والخامس (زمن انشقاق كنيسستى أنطاكيا والإسكندرية. وعقد مجمع أفسس الذى ناقش انشقاق نسطور أسقف القسططينية وحرمانه)

وتتألف الرواية من ٣٨٠ صفحة فيها ٣٦ فصلاً (رقاً) ولكل رق عنوان والـــرق الأخير هـــو قانون



الإيمان المسيحى، وكلمة عزازيل تعنى الشيطان بحسب اللغات القديمة، وبحسب ما جاء فى الموسوعة الشعرية من كتاب "الباقلائى" لأبي البركات الأنبارى (١٩١٩ - ١٨١٩م) فإن إبليس وقبل أن يرتكب المعصية كان ملكاً من الملائكة واسمه عزازيل ولم يكن مسن الملائكة ملك أشد منه اجتهاداً ولا أكثر منه علماً".

وتأتى رواية عزازيل كعمل روائى ثانى بعد رواية "ظل الأفعى" التى ناقشت قداسة الأنوثة ودور الأنثى فى مراحل مسكرة من التاريخ البشرى قبل أن تتحول المجتمعات الإنسانية إلى السلة الذكورية ، أما العمل الثالث الذي يعكف د. زيدان عليه حسالياً فهو رواية اختار لها اسما مؤقنا هو "أيل" وتعنى الله أو النبطى.

ولا شك أن كل تلك المعلومات تشرر دون مراوغة لى أن لدى صاحبها مشروع محدد المعالم قائم في جوهره على مساءلة التاريخ وقراءته بروح نقدية لعلها السبب الرئيسي لما دار من مساجلات حول أعماله من قبل رجال الدين المسيحي في مصر والذي يهدد

بعضهم برفع دعاوى قضائية، فيما لجأ آخرون إلى إعداد مؤلفات لا هدف منها سبوى الرد على ما اعتبروه نوع منا "المغالطات" التى امتلأت بها رواية زيدان، فالقمص عبد المسيح بسيط، أستاذ اللاهوت الدفاعى بالكلية الإكليركية في مصر – على سبيل المثال – كتب: اهتم زيدان بمحاولة إيحاء القارئ بأن القسصة التى "ألفها" – عزازيل – قصة حقيقسية، وجدت مكتوبسة في لفائف جلدية أثرية مكتوبة باللغة السريانية، أو الآرامية، وهي لغة المسيح".

وقال بسيط فى أكثر من مصدر صحفى "الكاتب بسنى روايته على أساس أحداث واقعية وتواريخ معروفة، وقد وضع فما ثلاثة أهداف، هى : الانتصار لمن سمتهم الكنيسة بالهرطقة، وتوجيه هجوم شديد للكنيسة ورمزها القديس مرقص الرسول، إضافة إلى محاولته الإيحاء بأن رالله لم يخلق الإنسان بل إن الإنسان هو الذى خلق الله، وأن فكرة الإله هى من خيال الإنسان".

وفي مقابل تلك القراءات التي يحكن وصفها ب"التعسفية"

وجدت الرواية قراءات أخرى كان هدفها الرئيسي هو استنطاق النص الأدبي ذاته وبيان ما ينطرى عليه من جماليات ومن بسين تلك القراءات، القراءة التي قدمها الناقد البارز جابر عصفور للرواية فقد اعتبر اختيار زيدان للفضاء التاريخي الذي تتحرك فيه أحداث روايته، هو اختيار روائي مقصود، بسغوض كشسف مناخ التعصب وادانه خطابه في كل عصر.

\* حاوره/ سيد محمود

هنا حوار مع زيدان حول ما انطوى عليه عمله الروائى من فضاءات مجازية وما أدت إليه طرق القراءة التي قادت نصه مرة لجائزة البوكر العربية "ومرات أخرى إلى قراءات" استعمالية "بحيث بساتت أرضا خصية لعدد من التأويلات.



لم أنجرف إلى سجال دينى بين إسلام ومسيحية. فكلاهما عندى تراث

99

- قلت له فى البداية: ما الدلالة المقصودة منّ اختيار اسمه "عزازيل" كعنوان للرواية وهوعنوان كان من الصعب إدراك معانية بالنسبة للقارئ العادى؟ الرواية لم تكتب أصلا للقارئ العادى...

- لماذًا كان اللجوء تقسسنيا إلى ما اسماه جابر عصفور: مخايلة استهلالية فى السسرد: حيث يختفى المؤلف المضمر والمعلن فى الحكايات التى ترد فى مقدمة المترجم؟

أردت أن يشارك القسارئ في النص، يتورط فيه ويحتار قسليلاً مثلما احترت، ثم يشرع في النص سالكا الطريق المتوسط بسين الواقع والخيال، فيسكب على النص كثيراً من واقعة هو، وخياله، ثم يتوحد على نحو خفى بالبطل، ويرى نفسه متجلياً على مرآته.

لم أشأ أن أقدم للقارئ (حدوته) أو حكاية مسلية، وإنما قـــدمت إليه نصاً يستنفره ويتمازح مع باطنه العميق.

ولذلك اقتضى الأمر، هذه التقنية غير المباشرة التي وصفت بسألها مخايلة استهلالية.







- لماذًا كان الإصرار على احداث نوع من التغريب وخلق حكاية للحكاية. هل لكى تباعد بين القراء وآليات الاستقبال للرواية نفسها؟

هذا متصل بما سبق، بشكل وثيق، ومرتبط بحياتنا على نحو عميق. فلا توجد فى الحياة ولا فى الوعى بالحياة حكاية مفردة، لكل حكاية حكايات مرتبطة بما، ففى حسياتنا لا يوجد خط مستقيم، وإنما دوائر! والدوائر كلها متداخله.

- من الأمور المدهشة في الرواية مسستويات اللغة داخلها، فهناك أكثر من مستوى لها، مستوى وصفسي، ومستسوى يمكن أن نسميه ديني، ومستوى آخر قائم على محاكاة النصوص القديمة، والسؤال: كيف توصل زيدان إلى خلىق لك المستويات على الرغم من أن خبرته كرواني ليست كبيرة، فهل استعان هنا بخبرة الباحث في علوم المخطوطات؟

هذا نتاج الانشغال بطبيعة النصوص، تراثية كانت أم معاصرة. وقد فعلت الأمر ذاته في دراساتي النقدية التي نشرت في النصف الأول من التسعينات، ثم صدرت في كتابي النقدى (التقاء البحرين) بمنتصف التسعينيات. فالخبرة التي تذكرها، ليست صغيرة ولا جديدة.

- تتجلى داخل النص لفة شاعرية محملة بـ "طاقات "صوفية أسماها جابسر عصفور في سلسلة مقالاته عن العمل "لفة المخايلة الشعرية" وأريد أن أسأل هنا عن قرر الرواني بداخلك في الانحياز إلى لفسة دون أخرى، وأرجب وأن تحدثنا عن أشكال المجاهدة التي قادتك إلى خنق هذا المدادة التي قادتك إلى خنق هذا الشعون المدادة التي قادتك إلى خنق هذا المدادة التي قادتك إلى خنق هذا الشعون المدادة التي قادتك إلى خنق هذا المدادة التي المدادة التي قادتك إلى خنق هذا المدادة التي قادة التي المدادة المدادة التي التي المدادة المدادة المدادة المدادة المدادة المدادة المدادة المدادة التي المدادة المدادة التي المدادة التي المدادة المدادة المدادة التي المدادة المدا

هى ليست مجاهدة، بل غوص فى الشخصيات وتدوين الصورة الروائية للشخصيات، بعدما تتخلل باطنى تماماً، فأصير كأننى هذه الشخصية الروائية، أو تلك. ومن بسعد ذلك، أترك الشخصية تتحدث عن نفسها بسلغتها الحاصة ورؤاها الميزة

- أثم تفكر أكثر من مسرة قبل خلق حكايات عن الجنس في السرواية بحسبب طبيعة موضوعها؟

الجنس فى عزازيل، ليس مطلوباً لذاته، وإنما هو مرآة لانعكاس الجنس فى عزازيل، ليس مطلوباً لذاته، وإنما هو مرآة لانعكاس الحالة العامة للشسخصيات. ولذلك تراه مفعماً بالإنسسانية العميقة غذه اللحطات القريدة، التى ينطلق نصها المكتوب روائياً، من مفهوم هرمى للجنس وليس بالمفهوم السطحى له. - هل الجنس فى الرواية جاء مشدوداً بين غوايتين، لا تفارق كل منهما صفة المعرفة المنهى عنها، المعرفة المقرونة بمبدأ الرغبة الذى لا يفارق معنى اللذة ؟

هذا كلام معقد، أو هو على الأقل أكثر تعقيداً ثما تحتمله تلك المشاهد الروائية التي كتبتها، منطلق كما قلت من مفهوم إنسان عميق لتلك اللحظات الحميمة عبر ذلك الفعل الذي يصفه الهرمسيون بأنه الفعل الحلو المكرس الذي يلتقى فيه الرجل والمرأة فيدركان لحظتها أنه فعل اكتمال، وأن الذي ذكر المذكر هو الذي أنث المؤنث.

- وهل قصدت أن يكون لعزازيل في نصك هذا الحضور الملتيس؟ هو ملتبس الحضور دوماً.

ألم يكن فذا الحضور الملتب شفنه الذى ندفعه صاغرين . .
 متحولين . قامعين مقموعين!

- ترد في الرواية إشارات واضحة لا لبسس فيها بشأن خطاب "التكفير" الذي يخلقه صناع الفتن استنادا إلى تأويل خاطئ للنص الديني هل بدأت الكتابة بنية فضح أليات هذا الخطاب وتفكيكه، أمر أن الكتابة بذاتها قادت نصك إلى هذه المعالجة، وبمعنى آخر كيف ترك الزمن الراهن أثره على نصك الذي يبدو تاريخيا إلى حدكبير؟

التاريخي والراهن متداخلان فينا على نحو أعمق مما نظن، إنسا نفصل التاريخ عنا على مستوى ذهني، فقط، ولكن على

المستوى الشعورى والفعلى (واللغوى أيضاً) فالتاريخ نافذ فينا، اعترفنا بذلك أو أنكرناه.

- هـــل فاً جاتك طرق قراءة النّص، لا سيما تاويله الديني الذي قادك إلى الصداء مع بعض رجال الكنيسة ؟

فوجئت بالطبع من الهجوم غير المبرر، غير أننى لم أنسق إلى الصدام. ولا أوافقك في قولك (قادك إلى الصدام مع الكنيسة) بالعكس، تجنبت ذلك قدر المستطاع، ولذلك لم أرد على التوهمات التي اشتملت عليها تلك (البيانات) الكنسية الرسمية، انتظاراً مني لتلك اللحظة التي يقسراً فيها الغاضبون روايتي قراءة منصفة أو يضربون عنها صفحاً ويتجاهلونها معناها العميق غائباً عن أذها همي.

- وعلى صعيد آخر، هسل جاءت القسراءات النقدية المنسسادة للتأويل الدينى للرواية لتحقق لها قدراً كبسسير من الانصاف الذى اكتمنت ذروته يفوزها للبوكر، وهو الأمر الذى اعتبره البعض مفاجأة كبيرة؟

القراءة النقدية تأخرت، فكانت النتيجة أن قرأ بعضهم الرواية على ألها كتاب يقع خارج دائرة التأليف الأدبى. ولذلك، كان الفوز بجائزة البوكر للرواية العربسية، إنصافاً لروائية الرواية وتوجيهاً رفيعاً إلى أدبيتها. والعجيب في الأمر، أن آرائي النظرية مثبوته في كتبي الأخرى، ومذكورة هناك صراحة. فلماذا لا ينتقم الناقمون على ما ورد هناك، ويتركون الأدب لأهله، والرواية لمن يعرفون أوليات القراءة.

- عندما تقارن بين أشكال الاستجابة النقدية والجماهيرية لروايتك الاولى "فلل الافعى" ورواية "عزازيل" ما هى المفارقات التى تستوقفك؟ يستوقفنى في الحالتين هذا الاهتمام الكبير من الشباب، فقد كنت غافلاً عن هذا الكم الهائل من القسسراء الذين تتراوح أعمارهم بين العشرين والثلاثين. ويستوقفنى أن تحظى

عزازيل بمذا الاهتمام باعتبارها رواية (خطيرة) مع أنني أرى "ظل الأفعى" أخطر منها.

- وهل هذا يعنى أن الجُسدل الذي أثير حول "عسزازيل" أعساد اكتشاف روايتك الأولى كما أكد أن موضوع الرواية هو الذي صنع الجسدل وليست تقنياتها ؟

تقنياتها؟
الموضوع فى ظل الأفعى لا يقـــل أهمية عن مثيلة فى عزازيل، وتقـنياقا الفنية أعقـد وأكثر رهافة. ومع هذا، فلا يمكن أن نذهب إلى أن الرواية الأولى لم تثر جدلاً، فقد حظيت باهتمام كبير، ونفذت طبعتها الأولى فى وقت قصى، وكذلك طبعتها الثانية. ولا يزال من العسير الحصول على نسخة من طبعتها الثائية التى تأخر صدورها، ولم يتم توزيعها بشكل جيد حستى الثائلة التى تأخر صدورها، ولم يتم توزيعها بشكل جيد حستى الآن. وعلى كل حال، فمسألة الجدل ورواج العمل، لا تعنينى بقدر كبير. أو بعبارة أخرى، أهتم بذلك بأقل مما أهتم بسعمق الأثر الذى تحدثه كتاباتي . وهو ما ينطبق أيضا على أعمالي غير الروائية، فكتابي (شـعراء الصوفية المجهولون) طبسع ثلاث طبعات، كانت الأولى منها عشـرة آلاف. ومع ذلك، فالأثر الذى أحدثته دراساتي المنشورة كان أكثر عمقاً وأهمية.

- قارن نقاد بين مناخ التنقى الذى سمح بمرور رواية "قرية ظائمة" لمحمد كامل حسين ومناخ متعصب يقف أمام "عزازيل" كيف تتأمل أنت ما جرى في مصر والعالم العربي وخلق هذا المناخ المتعصب ؟

للزمان دورته، وعلينا أن ندور مع الزمان حسيث دار ... و لا شك في أن الأحوال الفكرية عموماً، في تراجع يزاد مع الأيام تدهوراً . و الخرية الفكرية صسارت أقل حضوراً ، لأننا صرنا أكثر كسلاً ذهنياً . ومن دواعي الكسل الذهني أن ترفض الشئ قبل النظر إليه، لأن هذا اسهل وأقسل إجهاداً للذهن الكسول، وأكثر مناسبة للحسالة المرضية (من المرض) غير المرضية (من المرض) غير المرضية (من المرض) غير

# وطفل زيدان والانيا بيشوي

- تحدث بعض منتقدیك من رواد الإنترنت عن مسائه تتعلق برغبتك في كتابة نعن شبیه بـ "دافنش كود" كیف ترد علی هؤلاء أو بماذا ترد؟ لا رد عندی علی هذه الأقوال، لأن أصحابها لم يقرأوا هذه و لا تلك، أو هم لا يعرفون أصلا الفارق الجوهری بــــــين رواية مغامرات وفير كات تاريخية مثل شفرة دافنشي، ورواية فلسفية كتبت بالدم مثل عزازيل.

- هل شعرت بشئ من الألم وانت تتابع على منتديات الإنترنت ما يمكن أن نسميه "الثار الأدبس" من يوسف زيدان على نحو جعل البعض يكتب رواية "تيس عزازيل في مكسة" بغرض الهجوم على الإسلام بزعسم هجومك على المسيحية؟

وكيف تلقيت ما تردد عن نيسة الكنيسة في إمسدار كتاب للسرد علسى روايتك يحرره أساقفة ورجال دين؟

طبعا آلمتنى مسالة الثار هذه، وانتظرت تلك الكتب التى صرحت شخصيات كنسية كبيرة ألها بصعدد نشرها، وهى أكثر من كتاب غير أننى في لهاية الأمر، لست عدواً لهم، ولا أطنى سأكون كذلك يوماً.

- عالجت رواية "ظسل الأفعى" موضوع قداسة الأنوثة ودور الأنثى فى مراحل مبكرة من التاريخ البشرى قبل أن تتحول المجتمعات الإنسانية إلى السلطة الذكورية، وتعكف حاليا رواية يمكن أن يكون اسمها "إيل" وتعنى الله أو النبطي.

هل يمكن القول إن لديك مشروعاً روانياً متكاملاً قائمساً علس استثمار معرفتك بالتراث العربى على نحو لا يحفسزك لكتابة رواية معاصرة متحررة من التاريخ؟

ظل الأفعى رواية معاصرة، بل تقع أحداثها فى المستقبل القريب (العام ٢٠٠٠) وكذلك أرى الخطاب الروائى فى عزازيك، التى يدور زمافا الروائى ومسارح أحسداثها فى الماضى، ولكن خطابها الفكرى شديد المعاصرة. وقد ذكرت لك قبل قليل، أن الماضى والراهن لا ينفصلان فى الواقع، وإنما فى الذهن المجرد



- فى حواراتك الصحفية كلها لاحظت أنك تريد السرد من زواية دينية كانها شكل من أشكال الاستجابة لمحاولات ابتزازك فى هذا الجائب، إذ تحدثت عن إيمانك ووعيسك واحترامسك للمسيحية فيما لم تقترب كثيرا من الخطاب الضمر للعمل بحدثاته ؟

لم أنجرف ولا أنوى مستقبلاً، إلى سبجال ديني بين إسلام ومسيحية. فكلاهما عندى تراث واحد، تعاقبت مراحله، وتأسس اللاحق منه على السابق. ولن أقع في شرك الخلافات المذهبية، فأناضل قوما بلسان قسوم آخرين، فهذا منهك لكل الأطراف، ومدعاة للتنازع، ومن ثم الفشل الذريع وذهاب عزم الجميع، كما ورد في الآية القرآنية البديعة (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وقد علمتني الأيام أن أتحاشسي الأفماك في السجالات والمهاترات، اتقاء لظلمة القلب المترتبة

### **تسميد قائم د** معايير الرقابة التي تطبق في مختلف دول العالم

على ثلاثة محاور: السياسسى والدينى والجنسسى يمثل المحور السياسى محل خلاف دائم فيما بين أصحاب المصالح المتناحرة داخل المجتمع ويصعب تحديد معايير للرقابة السياسية كذلك الحال بالنسبة للرقابة الدينية إذ يجرم التشكيك في عقائد الغير أو صمها بما ليس فيها . أما بالنسبة لمواد رقابة الجنس فقد تم تقسيم الرقابة إلى مراحل يشمل أو فنا العرض العام التي تنبح للجمهور من جميع الفنات متاعبة المصنفات الفنية المختلفة ثم تليها مرحلة ما بين ١٣ إلى ١٦ عام ويأتي في المرحلة الأخيرة الأفلام التي يمكن للكبار مشساهدةا والتي تصنف في مصر على أفنا اباحية و لا يسمح بمشاهدةا لاي سن

التعرض للمعايير الراقبية يثير كثير من المشاكل الخاصة بثقافة المبدع وثقافة المتلقسي والمحاذير التي يفرضها كل مجتمع وإذا كانت فكرة الرقابة تعمل دائما ضد حرية الابسداع إلا أن هناك بعض الضوابط التي يمكن أن تحسسن من أداء الرقابسة بحيث لا تتناقض مع حرية المبدع كأن يتم تطبيق الرقابة

♦ الدكتور / حسام لطفي

ميثاق شرف لحماية حرية الابداع

المستشار القانوي لاتحاد الناشرين وحبير الملكية الفكرية العروف

المتدرجة التي تكفل حرية تامة للإبداع وفقا لشرائح سنية ملائمة وفي مصر لا يطبسق هذا النوع من الرقابسة على المصنفات الفنية إذ يميز القانون بسين نوعين من العروض هما التصنيف تجارى ولا يحقسق الهدف المرجو من ورائه كما أن بعض الرقباء يتعمدون تطبيق قواعد صارمة لتزداد شهر قمم فضلا عن المخاوف التي تنتج عن انتشسسار الفكر الديني المنشدد.

أما فيما يخص الأبداع المكتوب فهناك مشكلة أساسية في الدول العربية تتعلق بغياب السن التحكمي الذي يتم من خلاله تصنيف المواد الأدبية والفكرية المنشورة و فقا للشوائح العمرية التي تلائمها. ويجب أن تكفل حرية الإبداع بشكل عام مع الحفاظ على ميثاق أخلاقي يحدد ضوابط التعبير عن الرأى بما يراعي عنصر التوقع بحيث لا يقدم للقارئ العادى ما يصدمه ولا يمكن ذلك إلا بتحديد شرائح سنية للقراء.

9





# "عزاذيل" شهادة على ثقافة مريضة

لا أظن أن رواية مصرية قد أثارت ، أخيرا من الضجة حولها ما أثارت رواية " عزازيل " التي كتبها يوسف زيدان، وأصدرها دار الشروق في القساهرة وعلى رغم أن المؤلف المتخصص في التراث العربي وبخاصة التصوف والمخطوطات أصدر روايته الأولى منذ سنوات قليلة ولم تثر الرواية أي استجابات خلافية، بل مضت بسلام، بمعيدة من الأخذ والجذب، لكن رواية " عزازيل " آثارت الكثيرين ، وأهاجت طائفة غير قسليلة من رجال الدين المسيحسى في مصر، وربما غيرها، وذلك لتعرضها لقضايا تأويلية خلافية في الديانة المسيحسية، غير بسعيدة من العقائد الأساسية التي انبنت عليها الكنيسة القبطية في مصر، عبر تاريخها الطويل، وصراعاتما القديمة. وعلى رغم أن " عزازيل" رواية في آخر الأمر ، لحمتها التخييل وسداها المجاز، تستمد قيمتها من مبسناها الفني، وليس من رسالة لا هوتية او عقسائدية تريد توصيلها على نحو مباشر ، أو تعمل على إشاعتها حتى على نحو غير مباشر، فإن الجدل الاعتقادي الصاخب حول الرواية نسى طبسيعتها التخيلية ومضى في محاكمتها كما لو كانت كتابا في التاريخ أو العقائد ويبدو أن هذا هو السبب في إيثار بعض النقاد الصمت في نوع من الخوف أو التقية، وكانت النتيجة ضجيجا غاب عنه صوت النقد الأدبي الأصيل الذي كان ، ولا يزال ، قادرا على إعادة تنبية الأذهان إلى الطبسيعة التخيلية للرواية التي ، وإن وازت بعض أحداث التاريخ الاعتقادي للمسيحية في مصر، فإلها لا تتطابق معه بالضرورة، حتى وإن أشارت إلى بسعضه على سبيل التضمن أو اللزوم، في إطارها التخيلي الذي يحدد طبيعتها النوعية بالدرجة الأولى، من حيث هي عمل فني ، ويكشف ، دون سواه، عن منظور أو مناظير الرؤي التفسيرية والجمالية التي لابد من أن نطالع الرواية من خلافا ، وإلا أفقدناها حضورها المستقل بصفتها نصا



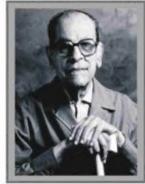
جابسر عصفور ناقد ومفکر مصری.

ابداعيا، لا ينفصل معناه عن مسناه ، خصوصا في قسدرته على توليد دلالات لا حصر لها ولا أفضلية مطلقة لواحدة منها على غيرها، فهى رواية ، ككل عمل فني ، حمالة أوجه ، ولا يمكن قراء تما على طريقة لا تقربوا الصلاة ، أو على ألها قدف إلى هدف دلالى بعينه .
مؤكدا أن الرواية تشير إلى أحداث ووقائع حدثت في تاريخ الكنيسة الشرقية ، في مصر وغيرها ولكن الإشارة لا تعنى التطابق الحرف كما سبق أن أشرت، وإلا انقلبت الرواية التاريخية إلى تاريخ، وعندئذ نخرج

مؤكدا أن الرواية تشير إلى احداث ووقائع حدثت في تاريخ الكنيسة الشرقية، في مصر وغيرها ولكن الإشارة لا تعنى التطابسق الحرفي كما سبق أن أشرت، وإلا انقلبت الرواية التاريخية إلى تاريخ، وعندئذ نخر جمن التقويم النقدي الذي يبحث عن القيمة الجمالية في التحليل الأخير إلى المحاكمة الاعتقادية التي تقسود إلى ما يمكن أن يكون محاكم تفتيش جديدة، تماما كما حدث مع ( او لاد حارتنا) التي لا تز ال مطاردة بتهمة الإلحاد، موصومة بلعنة التكفير، على رغم كل محاولات الدفاع عنها ، الإلحاد، موضومة بلعنة التكفير، على رغم كل محاولات الدفاع عنها ، ساء من منظور التأويل الديني السمح، كما فعلت عقسول من طراز عقل أحمد كمال أبو المجد المفكر الإسلامي المصرى العروف، أو منظور النقد الأدبى، كما فعل نقاد كثيرون ، ابتداء ثما كتبه محمد حسن عبد الشف عن (الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ) وليس انتسهاء

الضجيج حولها لأنها دخلت إلى غابة الشوك الخاصة بالعلاقة بين الفن الروائي والتاريخ عموما، حيث تتصارع التفسيرات نتيجة تصارع المصلح والمواقف والأيديولو يجات، وتاريخ العقائد خصوصا، حسيث تتزايد درجات الحساسية ، وتتصاعد إمكانات القسراءة المتربسصة، خصوصا في مناخ يشسيع فيه التعصب داخل تيارات الدين الواحسد، ويصاب الخطاب الديني بالتصلب المقسترن بسالتخلف، فيتكاثر دعاه التكفير كالوباء ومن سوء حسظ " عزازيل " الها صدرت في هذا المناخ الذي لا يخلو من احتقان طائفي ، تغذية عوامل يمكن رصدها في الحياة المصرية، ولولا ذلك لما اهتم أحد بأن كاتب الرواية مسلم تعرض لأحداث تاريخ قبطي، فقبل ذلك بسنوات عدة كتب المرحسوم محمد كامل حسين روايته العلامة " قسرية ظالمة " التي لم تأخذ ما يليق بما من اهتمام النقاد أو المؤرخين للرواية العربسية عموما، والمصرية خصوصا وكان الموضوع الرئيسسي للرواية عن ملابسسات الجريمة التي انتهت اسهموا ، في شكل مباشر أو غير مباشر في صنع الجريمة وكان الكاتب عضو مجمع اللغة العربية في ذلك الوقت ، والطبيب الشهير مسلما، وكان الموضوع في صلب التاريخ المسيحسى ، ومع ذلك مرت الرواية بسلام، وتلقت الاحتفاء اللائق بها من مجايلي المؤلف أمثال طه حسين والعقاد وغيرهماولكن لأن الحياة الثقافية المصرية قسد فارقست زمن التسامح إلى زمن التعصب، واستبدلت الحياة السياسية الذي هو أدبي بالذي هو خير، وكثر ملاك الحقيقة من محتكرى الحديث باسم الدين، وشارع ما كان يسميه أسلافنا " ضيق العطن " فأصبحت المجادلة بالتي هي أقمع في موقع المجادلة بالتي هي أحسن ، ولذلك تكالب على

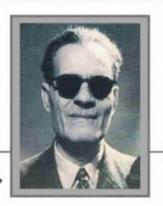
الرواية المتزمتون من المسيحيين على نحو خاص، فأشبعوها هجوما، إذ كيف يجرؤ مسلم على الاقتراب من حرمة عقائدهم، وازور أشباههم من المتعصبين المسلمين الذين لا يختلفون إلا في الدرجة والنتيجة هي غيبة الصوت النقدى، صوت الناقد الأدبي الذي ضاع بسين نشاز الأصوات ولغة التنابذ، فلم يختلف النقاد في تفسير رموز الرواية ، من دون اسم ، كما لو كان عزازيل، وليس انتهاء ببطلها الذي تعمد الروائي أن يطلقه في الرواية من دون اسم ، كما لو كان هوية لم نتعرف ، ولم تعرف نفسها، وحصفور لم يكتمل وينتظر الحدث الذي يكمله ، فيكتسب منه التسمية التي لا تفارقه بعد الحدث الماسوي الذي أكمل عملية التعميد الرمزية لوعيه المعرفي من حسيث هو كينونة حسضور وفضاء متصارع ، تنعكس على صحفة روحه التيارات الاعتقادية المتصارعة التي يتحرك فيها داخل الأزمنة المتعاقبة والمتوازية، والأمكنة المتجاورة والمتباعدة واللافت للانتباه أنني لم أر أحسد في وسسط هذا الضجيج الذي لا علاقة له بالنقد الأدبي، حسول الرواية يلتفت إلى دلالة تسميتها التي لا تشير إلى البطل إشارة الأسم إلى مسمى، أو إلى مكان بعينه، على امتداد الوقعة الجغرافية التي تمضى فيها الأحداث،



بيب محفوظ

من أخميم في اقصى صعيد مصر إلى الإسكندرية، ومن الإسكندرية إلى الصحراء الممتدة الواصلة إلى البحر الميت، ومنها إلى القسدس، ومن القدس إلى حلب، ومن حسلب إلى الدير الذي يكتمل بسه وفيه وعي البطل الذي يدرك، أخيرا ، أنه يطوف دوما بظاهر الأشياء، ولا يغوص فيها وأن كل ما فيه ملتبس كأنه التباس في التباس والكتابة عند بسطل الرواية، الراهب المتوحد، هي محاولة لفك هذا الالتباس، عملية إبحار أو سفر في أقاليم وعيه، باحثا مفتشا عن كل ما لم يستطيع أن يقبض عليه في حياته التي لا نعرف كيف انتهت مع أننا نعرف كيف ابتدأت ، كما نعرف أن الكتابة كانت، في لحظات استرجاع الزمن الماضي، فعلا من أفعال مقاومة الموت والشر الكامن كالرغبة حتى داخل فعل الكتابة الذي هو طراز وجود وعلامة هوية نعرف من أحداث الرواية، بالطبع، أن (عزازيل) كان يحفز البطل، الراهب، المتوحد على كتابتها ولكن دافع الكتابة، كما تؤديه تفاعلات السياقات ، هو أكبر من عزازيل إنه دافع خارجي وداخلي وإذا كان عزازيل يشمسير إلى الدافع الخارجي المغاير للبــطل، الآخر الي هو إياه بمعنى من المعاني، فإن الدافع الداخلي هو الجانب الفاعل من الذات التي تجتلي حضورها الذي هو أياها كما لو كانت تتطلع إلى نفسسها في مرأة فتغدو هي الرائي والمرثي ، الناظر والمنظور إليه، لكن انقسامها يتيح لنا الإشارة إلى القسم الفاعل من الوعى الذي يحيل قسمه الآخر إلى موضوع للتأمل، في قسضاء من المسرحة الداخلية التي يمكن أن يحدث فيها تبادل في الأدوار، وذلك على نحو يغدو معه الظاهرة باطنا والباطن ظاهرا ، فنقترب من لحظات التعرف التي هي نوع من الشكف بواسطة فعل الكتابة التي لم تكن فحسب في الرواية، ناتج رغبة عزازيل الكامن في داخل اراهب ، كأنه القرين ، أو الظل، أو مبدأ الرغبة الذي ينطوى عليه.

كل هذه الآفاق وغيرها كثير ضاعت في الغبار القساتم الذي اختفي فيه التسامح والتعقل ووعى الناقد الأدبي، وتعالت الصيحات والصرخات بالويل والثبور، ووصلت السذاجة بأحد المعقبين الأقباط، في برنامج حواري دار حول الرواية ، إلى حد السؤال هل يسمح لأحمد من الأقباط بكتابة رواية عن علم من أعلام الإسلام؟ ووجه السذاجة يتجلى عندما نضطر إلى إعادة تأكيد أن التاريخ المسيحسى كالتاريخ الإسلامي لا فاصل بينهما في التاريخ المصرى الذي هــو جــاع من



وجهة نظر كاتبها يوسف زيدان الذين لم يكتب كتابا في التاريخ أو

العقائد، وأننا لو قرأنا الرواية قراءة حقيق ية لأدركنا سمو أهدافها

ونبل غاياتها الأخلاقية والروحية التي هي تأكيد لقسيم التمسامح

وتقبل الآخر واحترام حق الاختلاف وروفض مبدأ العنف ونبسذ

التعصب باعتباره لازمة شيطانية، تمدف إلى الدمار في هاية الأمر

والغريب أن عشرات بل منات النقاد، عبر أقسطار العالم ولغاته

وآدابه، لا يكفون عن ترديد أن الرواية ليست الواقع حستى لو

أشارت إليه ، وأن الحكم عليها مرجعة النقاد وليس مسدنة هذا

الواقع أيا كانت صفتهم الدينية أو السياسية، وأن الشمخصيات

التي توجد في أي رواية هي شخصيات رواتية حتى لو حملت أسماء

تاريخية ، معناها في مبسني الرواية، ومغزاها من داخلها، وليس من

خارجها بأي حال ن الأحوال. ولكن لأننا نعيش في ثقافة مريضة ،

الهكتها فيروسمات التعصب والتطرف التي تعمل على نشمرها

طبائع الاستبداد ، وما هو ناتج من سوء أحو النا، وهو ان أوضاعنا،

وتعقد مشكلاتنا، وتحالف تخالف الخطابات الاجتماعية

والسيامسية والدينية، وشمسيوع مضاعفات التعصب ونواتج

التطرف، فإن النتيجة ما نراه من اختلاط الحابل بالنابل، والجهل

بالعلم، واختلال القيم ، وغلبــة التصلب مع التزمت، ومحاكمة

الأعمال الإبداعية بمعايير غير إبداعية ، في زمن يعلى من رايات

المتمسحين بالدين فتتضخم نبرات القمع في أصواهم ووسسائلهم

الأرهابية وتضيع القيمة الجمالية لأعمال إبداعية كثيرة تحت وطأة

غبار كثيف يحجب الرؤية أمام الناقم الأدبي، ويعكر على قسلم

المبدع، فيغدو الجميع أسرى فذا الكاتن الإبليسي، الشسيطاني ،

الجهنمي، التدميري الذي هو فينا ، وحسولنا ، وخلفنا ، وتحتنا ،

وفوقنا ، وفي مواجهتنا عزازيل.

الاثنين ، وأن تاريخ الوعي المصرى، على امتداد مراحله وأزمنته ، لا يكتمل إلا بأن تكون المعرفة بالتاريخ المسيحسي في وزن المعرفة بالتاريخ الإسلامي، فالدين لله كما كان يقول قادة ثورة ١٩١٩ وتاريخ أديان الوطن لكل أبناء الوطن بالا تفرقة. ولكن كيف يمكن أصوات العقلاء أن تقضى على ضجيج التعصب والتطرف الذي اتشر كالوباء في الحياة الثقافية المصرية، بـل وغير المصرية، الأمر بالغ الصعوبة ، لكنه ليس مستحيلا إذا صح العزم، وتكاتف الجميع في مواجهة أعصاير الإظلام والى أن يحدث ذلك ، فمسن الطبيعي أنْ نرى ما نرى، ونسمع ما نسمع ، ونرى في موجه هزل الهجوم على رواية " عزازيل " من يقوم بالرد عليها ، وكتابة رواية مضادة عن مثالب في الإسلام، فنقرأ على "النت" رواية بمعنوان "تيس عزازيل في مكة"رواية للأب يوتا وأسم المؤلف غير حقيقي بالطبع، وهي تحجم مضاد على الإسلام، ثأرا من تحجم يوسف زيدان على المسيحية وهو وضع ثقافي بالغ الاعتلال والمرض والتخلف وإعلان عن احتقان ديني له مخاطره التي ينبغي التحذير منها ، خصوصا ألها تحدث في ثقافة مريضة، يتفاقسم مرضها يوما

والمفارقة المؤسية أن رواية يوسف زيدان، لمن يقسر أها بتعقسل، لم لماجم المسيحسية، ولا تمدف أصلا إلى الهجوم على أي دين وإنما قدمت رواية متخيلة، ليست واقعية، وصاغت سيرة روائية خيالية لشخصية راهب لا وجود لها في عالم الواقع، وتصف أحداثا على سبيل المجاز لا الحقيقة من وجهة نظر هذه الشخصية الخيالية وليس

# عرض كتاب



### الانبا بيشوى

في سابقة هي الأولى من نوعها طرح أحد رجال الكنيسة الأرثوذكسية في مصر كتاب جديدا بالأسواق للرد على رواية "عزازيل" للكاتب يوسف زيدان وذلك تحت عنوان "عزازيل .. الرد على البهتان في رواية يوسف زيدان". وكتبه الانبا بيشوى من مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ودير الشهيدة دميانه وهو سكرتير المجمع المقدس بالكنيسة الأرثوذكسية الذي تعهد من قبل باصدار كتاب للرد على "عزازيل" التي أثارت جدلا واسعا. والكتاب كما يصفه الغلاف "عبارة عن بحث وثائقي تاريخي وعقائدي لمواجهة الرواية" وعلى الرغم من أن هذه الطريقة في الرد هي شكل من أشكال الاجتهاد وهي آلية جديرة بالاهتمام لا سيما والها كانت بديلا لدعاوي المصادرة التي عمل بعض منتقدي الرواية من المسيحين إلى تبنيها إلا انما بالمقابل تعتبر الرواية محل النقد





# سكرتير المجمع المقدس يرد على "عزازيك" رد دینی یرفض اعتبار الروایة عملا متخیلا

هي أبشع كتاب عرفته المسيحية" الامر الذي يجعل من الكتاب مواجهة مع كتاب فكرى أو بحث تاريخي وليس مع عمل روائي متخييل يتهمه الكتاب ب "نشر الاضاليل ليس عن جهل ولكن عن معرفة، وذلك لتشبثه بالرغبة ي الطعن في العقيدة المسيحية" والمعروف ان الانبا بيشوى، كان قد اعتبر فوز زيدان عن هذه الرواية بالذات بجائزة البوكر العربية مارس ٢٠٠٩ بسأنه "تأصيل للتعصب

وقال بيشوى "كان من المفروض على القائمين على هذه الجائزة مراعاة شعور الكنيسة القبطية"، مضيفاً "نحن ككنيسة وطنية وقففنا ضد كل ما يسئ للإسلام، وسبق وأن ورفضنا الرسومات المسيئة

وشبه فوز زيدان بالجائزة بفوز سلمان رشدي بجائزة مماثلة عن روايته" آيات شيطانية، مشيراً إلى أن هذه الجائزة ستشجع عن الأدب المناهض للأديان خاصة أن القــــائمين عليها "لم يكونوا متخصصين وغير مدركين للقضية التي ترصدها الرواية وتخالف الحقيقة".

يقع الكتاب الذي صدر عن دار أنطوان للنشر في ٣٨٤ صفحة من القطع الكبير، ومن اللافت انه طرح في الأسواق بمسعر ٢٠ جنيها للنسخة وهو سعر أقل بكثير من تكلفة الكتاب مما يشير بدلاله قاطعة إلى ان عُمة رغبة في اتاحــة الكتاب أمام أكبر عدد من المهتمين بما قــد يثيره من خلافات مع موضوع الرواية.وإذا كان المؤلف يشير في أكثر من موقع إلى علاقة صداقة وثيقة ربطته بيوسف زيدان إلا أنه يحرص في الصفحات الأولى على توجيه رسالة عتاب موجهة لزيدان قسائلا "إنه لم يكن يتصور أن الدكتور يوسف زيدان وهو يستضيفه أكثر من مرة في مكتبة الإسكندرية، ثم وهو يزوره في دير القديسة دميانة،



ويستخدم ما قدمه له من كتب ومراجع وشروحات كوسسيلة لمهاجمة

ويرى بيشوى أن رواية "عزازيل" يمزح فيها الأدب الروائي بالتاريخ

والعقيدة والشرح اللاهوتي، بنفس الأسلوب الذي كتب بـــه "دان

بروان" روايته المشهورة "شفرة دافنشي" وكسسب من ورائها ملايين

الدولارات. وهنا لا تفوت القارئ ملاحظة رئيسية وهي ان كتاب

بيشوى يكرر ما اشارت اليه مراجعات صحفية اشسارت إلى عناصر

الصلة بين "عزازيل" وعمل دان بسرون وهي عناصر نفاها زيدان جمله

وتفصيلا. الا انه من اللافت ان بيشــوى ذاته كان من تطوع وكتب

كتاب باللغة الانجليزية للرد على دان بمسراون ويذكر في الكتاب

بالتفصيل العناصر التي يعتقد الها منقولة من كتاب "شفرة دافنشسي"

"أبشع كتاب عرفته المسيحية".

(الصفحات ٢٠٢ وحتى ٣١٢).

الكنيسة والعقيدة المسيحية الأرثوذكسية.

الأنباه غلاف الكتاب - عمد لنشرها من خلال رواية زيدان !!!!!! الهدايا والمحاضرات وصور المخطوطات، أنه كان في نفس الوقت يكتب

ويخصص الكاتب الباب الأول من كتابه لتنفيد ما وصفه بـ "الأخطاء

ولكي يعطى بيشوي لكتابة قيمة تنجو به من قمة اعتباره كتابا طائفيا يرى بيشوى أن كتاب "عزازيل" محاولة ل"تزييف حقبة من تاريخ مصر ومن ثم فهو جريمة في حسق مصر فالتاريخ الذي زيفه زيدان هو جزء من تاريخ المصريين كلهم في فترة زمنية قرابة ال • ٢٤ عاما قبل دخول العرب مصر، وليس تاريخ الأقباض المسيحيين وحسدهم". إلا انه يعود في صفحات كثيرة لوصف الكاتب ب "المسلم" مما يشمير بدلالة قاطعة إلى ان جزء كبير من مشكلة المؤلف مع "عزازيل" تأتي من كون مؤلفها مسملما (ص ٣٢١) والملفت اكثر انه يتهم مطران مدينة "حلب" السورية بالتحالف مع مؤلف عزازيل لكون المطران ممن يتبنون العقائد النسطورية ولما فشل في نشرها على حد - زعم المؤلف

ويتساءل سكرتير المجمع المقدس للكنيسة الأرثوذكسية "هل يصح أو يليق أن نتخذ من الديانة المسيحية العريقة والكنيســـة المصرية المجيدة مدعاة للتسلية والتزييف؟ وماذ سيكون رد الفعل لو قام شـخص ما بتأليف رواية تناظر هذه الرواية وبنفس مستوى التزييف والتحسايل "الذي يسميه زيدان إبداعا أدبسياً" موجهة للديانة الإسسلامية؟ هل سيقبل أي مسلم غيور على ديانته المساس بمعتقسداته وتزييف تاريخ الإسلام والتشكيك في موروثاته ومسلماته، والإساءة إلى شخصيات قيادية يكن لها كل تقدير واحترام"؟

التاريخية" التي جاءت رواية عزازيل مستعرضا السيرة التاريخية لبعض الشخصيات التي جاءت في رواية زيدان، نافيا ما ورد في الرواية بـــأن الإمبراطور قسطنطين أحرق الأناجيل المتداولة في ذلك الوقت ما عدا الأربعة المشهورة.

ورد الإنبا بيشوى على فكرة تحريض القديس كيرلس الشعب المسيحي على قتل هيباتيا، وتصوير رجال الدين الأقباط بصورة منفرة

وتشويه صورة الرهبنة واعتبارها بدعة والمبالغة في مديح نسطور في رواية "عزازيل"! وفي الباب الثاني الذي جاء بمعنوان "الأخطاء العقائدية" يرد الكاتب على تشكيك زيدان في الوهية المسيح وصلبه وموته، ويعرض شرحا مبسطا لعقسيدة الكفارة والفداء والثالوث والنجسد وعقيدة طبيعة المسيح بسالإضافة إلى تعريف حسرومات القديس كيرلس أو "لعنان كيرلس" كما يسميها زيدان.

وإلى جانب الحرص على ما يسميه تعداد الاخطاء التاريخية واجراء مواجهة عقائدية مع موضوع عزازيل يهاجم المؤلف الرواية من زاوية اخلاقسية إذ يرى أن جزء من مشكلته مع "عزازيل" لكولها رواية هَدف لتحطيم القيم الاخلاقية، ب "الاثارة الجنسية وتعليم الفتيات والشباب على كيفية ممارسة الخطيئة في أبشع صورها"

بينما يعرض الانبا بيشوى في الباب الثالث مقال "حقيقــة عزازيل" الذى كتبه الباب شنودة باب الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية. ونشر في جريدة وطني (العدد ١٨٤١، ٦ ابسريل ١٩٩٧ أى قبل ظهور الرواية) وفي المقال ينكر الباب أن "عزازيل" اسم من أسماء الشيطان خلافًا لما يشير إليه زيدان في حوراته حسول

ويختتم المؤلف كتابسه بسفصل بسعنوان "النهاية الأليمة .. انتصار عزازيل" الذي قال فيه إن "الرواية لا تقدم أي فائدة ترتقي بالإنسانية أو تخدمها، بل رواية تمدم القسيم الأخلاقسية التي تحمى المجتمع من الانحيار وتمدم أيضا مجرد الإيمان بوجود الله وحقائق الإيمان المسيحي الأرثوذكسي"!

ويحتوى الكتاب على ملحق يتضمن صورا بالألوان للانبا بيشوي مع الدكتور يوسف زيدان تم التقاطها في مكتبة الأسكندرية وصورا لمخطوطات منها مخطوطة قبطية تعود إلى القرن الثامن تحوى وقائع من جلسات المجمع المسكوبي الثالث في عام ٣١ م.





# تستلهم مظاهرات حركة "كفاية " وموضوعها الفساد السياسي في مصر

قبل عدة شهور قامت نيابة حوادث جنوب القاهرة بالتحقيق مع مجدى الشافعي وهو مؤلف أول رواية مصرية مصورة لمسؤاله في محضر جنح بخصوص راويته الصادرة عن دار ملامح للنشمر وهي دار تركز جهدها على تقديم ما تراه مغايرا لاتجاهات النشر الادبي السائدة في مصر. يومها لم يكن أكثر المتشائمين بامكانه أن يتخيل أن التحقسيق قسد ينتهي بمحاكمة جرت وقائعها مؤخرا لتضع الكتاب والناشر في موضوع الاقمام بدلا من الاحتفاء بالرواية التي قد تكون أول رواية " جرافيك مصورة " في الأدب المصرى المعاصر.

ومن الغريب أن الكاتب وجد نفسه محاصرا بجملة من الاقامات أولها: " صنع وحيازة وعرض مطبوعات وروسومات ورسوما يدوية واشسارات رمزية بقصد الاتجار والتوزيع والعرض تتضمن الفاظا خادشـــة للحـــباء

كن الأغرب أن التحقيق تحرك بناء على محضر تحريات من قبل البسوليس ودار حول عبارات يراه ضباط البوليس الها خادشة للحياء او تتضمن

المعارسات الرقابية ياتى في مقدمتها أن توضع صلاحيات الرقاب ـ \$ في كل

ميدان من البادين في إيدي اصحاب التخصص أنفسهم فهم القادرون على

لا سيما في أوساط الشباب الذين ابتكروا لغة تعينهم على التحايل والڤفز فوق محظورات سياسية واجتماعية كثيرة .

ووفقا لبيانات ثلك المراكز فإن النيابة استندت في تحقيقها على مادتين في قانون العقوبات الصمرى تنص واحدة منها على " أنْ يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين وبغرامة لا تقل عن خسسة آلاف جنيه ولا تزيد على عشرة آلاف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من نشر أو صنع أو حاز بقصد الإنجار أو التوزيع أو الايجار أو اللصق أو العرض مطبوعات أو مخطوطات أو رسومات أو إعالانات أو صورا محفورة أو منقوشة أو



أو الصور عامة إذا كانت خادشة للحياء العام.

وقد تقدمت بعض المراكز الحقوقية نيابة عن الناشر " محمد الشرقساوي " المدير التنفيذي لدار " ملامح للنشر " بالطعن على قرار المستشار رئيس محكمة جنوب القاهرة الابتدائية ، الذي أيد إجراءات ضبط ومصادرة الرواية. وفي الحقيقة يصعب متابعة هذا المُلف دون التوقف أمام جملة من اسقاطات لسياسية والعبارات مكتوبة بالعامية المصوية، وعلى الرغم من فجاجتها إلا ألها من العبارات الموجودة في قاموس الحياة اليومية والمتداولة

وتبين أثناء التحقيقات التي تابعتها مراكز حقوقية كثيرة أنه قدتم ضبسط ١١٨ نسخة من العمل من مكتبات مختلفة بمعرفة رجال البوليس.

النيابة العامة بالتقتيش ومن ثم هو إجراء غير قسانويي أما مصادرة الرواية فهي انتهاك صارخ خُرية التعبير كما اشسارت إلى ذلك بسيانات المراكز الحُقوقِ عنه اللوكد أيضا أنَّ ما جرى للرواية من ملاحقة من الصعب قراءته بمعزل عن مناخ عام تعيشه الثقافة المصرية انتج في السنوات العشر الأخيرة مجموعة من المحامين وبعض رجال الدين الذين يستعملون حسق التقساضي أما لأغراض اعلامية تدفع بمم إلى دوائر الضوء والمسبهرة أو رسومات يدوية أو فوتوغرافية أو إشارات رمزية أو غير ذلك من الأشباء لاسباب سياسية ومن الأمور ذات الدلالة في تلك القضية أن المحامي الذي حرك البالاغ ضد الرواية من المحامين المنتمين إلى الحزب الوطني الحاكم والمعروف بملاحقته الصحفيين والمعارضين السياسيين بقستنايا الحسبة السياسية : وهو نفسه الذي حوك من قبل إحدى قضايا الحسبة السياسية ضد الصحفي إبراهيم عيسي رئيس تحرير جريدة الدستور المستقلة".

كما يصعب قراءة ملف الملاحقة القسطانية للرواية بمعزل عن محاولات استهداف ناشرها وهو احد الناشيطين في حسركة كفاية والذي جرت محاولات عدة لا عنقاله اخرها في العام الماضي على ذمة القصصبة التي عرفت اعلاميا ب " إضراب السادس من ابويل " الذي دعا إليه ناشطين على موقع " القيس بوك " الالكترويق.

" مترو " أول رواية مصرية مصورة تحت حصار رقابي

الأمور ، منها الأقرار بأن اقتحام دار النشر تم في البداية بـــدون إذن من

ومؤلفها يتعرض لمحاكمة أخلاقية وسياسية

وعلى المستوى الفني بات من المؤكد بعد عام من صدور الرواية الهالم تجد استقبالا مهما في الاوساط الادبية التقليدية إذ ظلت الحقاوة بما مقتصرة على جيل معين من قسراء الادب، وهو الجيل المعنى بمستناجات "عصر الصورة " والساعي الى ابتكار وسيط أدبي له القدرة على استثمار التحديات التي فرضتها الومسائط الالكترونية على الادب بمفهومه التقليدي، فالرواية كما جرى تقديمها في العديد من المواقع الإلكتروثية والمدونات السياسية التي احتفت بمضموفها هي أول رواية مصورة للكبار ، وهو نوع من الكتابة لم تعرفه مصر من قبــل يســـمي " جرافك نوفل " وبحسب تلك المواقع الالكترونية فإن هذا النوع من الروايات تتمتع لى

17

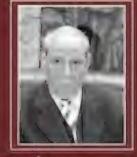
 برغدان الرقابة "كلمة موبوءة ومرفوضة لكنها في بعض الاحيان تنال رضا ضبط وتقييم ما يتد من ممارسات داخل تخسساتهد فكما توكل الرقاد لة الجتمع ويعشبها للحافظ على العموميات التى ارتضاها فقاومة الانفلات أما الشرطي أو القاضي في عملية الرقابة لفسد الأمر كله.

أساتذة الأدب هد وحدهد القادرون عنى أن يعثلوا عين الجتمع على الابداع الادبى وهد من يعلكون القدرة على تقييم الابداع الادب س وفقا عالمس متواه

وكذلك ضد الفوضى ويشترها في من يمارس الرقابة من التخصصين أن تكون غيوته على مصالح الجنمع عامة ولا يعمل وققا لصلحة طبق لة أو قلة . ان تبقى هذه السلاحيات في ايدي أهل الاختصاص

السح يبة للأطب بادفان الفن أولى التخصصات الواجب اح يتراء اختلافها وتعيزها وكعا تفتدب كل جعاعة مزيين سفوفها الأقدر عنى شيط ق واعد المعارسة المهنية فالفن والإبداع بصفة عامة يتصل بالعمليات العقلية العليا والأولى في هذا النشاط ألا يقوم به وألا يراقب ٤ ألا أهل التخصص ولودخل

نحن مع الحرية بلا حدود ولكننا أيضا مع النظام بكل شوابطه وضد كل قيد



٠ دكتور عبد المعم تليمة و فاقد ابني وأساط حامي و

وما تشهده المحاكم من قضايا ضد حرية الفكر والابداع دليل على سمات تلك الرحلة الاستثنائية الى تشهدها مصر منذما يقرب من خمسة عق ودوالتى تتسدع فيهاا كال المارسدة الختلفة للديعة مراطية في فال الانظمة البيرو قراطية والأملية الستبدة

أز تسبح الرقابة أداة في يدجعاعة بحيثها تونثقها لخدمة مسالح خاسة فهو أهر مرفوض ويؤدى في مجال الاقتصاد على سبيل الثال إلى سيادة الاحتكارات والتحكم في الاسواق وكذلك الحال في شتى مجالات الجتمع إذا كانت الجرية تقيضها القيد والنظاء تقيضه الغونس فإن الاسرياء من البشر يحرصون على العثر فين الاولين من كل ثنائية أي يفتئون الجمع بين الحرية والنظاء شد القيد والفوشي لكن الأشكالية هنا في تعريف الحرية إذأن الامحاولة لتعريف الحربة هن في حدداتها تق ييدا وتحديدا لهذا إذا كانت الرقاب لة بالهنا العنى قد فرضت ضرورة وجودها في الجتمعات الحديثة مع تطورها وتعقد أنظمتها إلا أن هناك ضوابط تحد من سلير بيات

الم حواله المحور الور



أوروبا والولايات المتحدة بشعبية كبيرة جدا كأحد فنون النعبسير التي تنتمي للـ " بوب آرت " التي تمتد جذورها إلى خسينات القرن الماضي والتي سمعت إلى تصوير مظاهر الحياة اليومية والأحسداث ، وعوالم

الإستهلاك من خلال الرسومات". وبداية هذا النوع من الكتابة المصورة جاءت - على حدد تصريحات للمؤلف - من جانب رسامي الكاريكاتير الفرنسيين بمجلة هيراكاري الخزلية، وقد كانت مجلة جريئة لدرجة أن أحد رسوما فما قدمت شارل ديجول وهو يضاجع امرأة - تمثل فرنسا - مما أدي إلى وقف الجلة. وبعد ذلك انتشر فن الحكي من خلال الرسم وظهرت روايات من هذه النوعية، وحملت الواحدة منها اسم " الألبسوم " كما حملت اسم الجرافيك نوفل في الولايات المتحدة ، وقد كان أول ظهور لها في فترة الخمسينيات بمجلة هيفي ميتال . ، أما التجارب العربية في هذا الجال معظمها مكتوب باللغة الفرنسية أو الإنجليزية ومنها كما قسال لي الشافعي تجربة الجزائري على موسي عام ١٩٨٠ والتي حملت عنوان جوجورتا ، وقد صدرت بالفرنسية و آخرها تجريسة اللبسنانية جومانة ميدريج ملاك السلام الصادرة بالانجليزية في قاية العام قبل الماضي أما التجارب التي صدرت بالعربية مباشرة فلم تتعد على حد قدوله كولها قصصا مصورة أو تسجيلا لمواقف قصيرة من خلال مشاهد مرسسومه ومن يتابع سيرة كاتب الرواية يجد أنه من أبرز المعنيين بالترسيخ لهذا الفن فقد سبق له وأن أشرف على إعداد ورش عمل لفن القصص المصورة أو ما يطلق عليه " الجرافيك نوفل" وقد شــجعه على كتابــة الرواية الرسام والمصمم الجرافيكي الكبير محى الدين اللباد الذي تابع بعض القصص المصورة التي قدمها الشافعي في الصحف المصرية خاصة صحيفة " الدستور المتقلة " التي أولت مؤخرا اهتماما بهذا النوع الفني لاستثمار طاقته الاحتجاجية إلى جانب طابعة الساخر الذي اهتماما بدأا النوع الفني لا ستثمار طاقته الاحتجاجية إلى جانب طابعه الساخر الذي يجتذب الفنات الشابة. ، أما موضوع الرواية التي يهديها

كاتبها إلى " المدونين المصريين " حافل بالاسقاطات السياسية المباشرة

والرواية على هذا الحال لا تقرأ إلا بوصفها عمل احتجاجي بسالدرجة الأولى تبقى قيمته محصورة في السبسق التاريخي وليس في المنجز الفني، فصاحبها فضلا عن مغامرته في اقتحام المحظور الرقسابي، غامر كذلك باقتحام المخطور النفي عبر تقديم رواية مصورة قد تكون الأولى عربيا في



واجد رسام الكوميكس المصري محدي الشافعي أحسدات متوالية

خلال عام واحد لم يو اها في أصعب كو ابيسه ، من فرحة صدور أو ل

وانتشاء نجاحمها وانتشمارها ، لصدمة مصادرة الرواية من قبسل

ماحست الآداب في أبسريل ٢٠٠٨ ، ليجد الصيدلان اغب لفن

الكوميكس نفسه متهما في أقسسام مصر ومحاكمتها . وخلال أبام

قليلة تعقد جلسة محاكمة جديدة ربما تكون الحاحمة في قضية رواية "

مترو ° المصادرة والتي تواجه بسلمــــلة من الاقمامات وفقـــا لمواد

وحظى الكاتب مجدي الشافعي والناشر محمد الشرقاوي بدعم

كبير من قبل المثقفين خلال نظر القضية التي لا تزال محل للنداول في

المحاكم المصرية، فالمهتمون ينظرون لنلك القضية باعتبارها فسضية

حرية تعبير، ليس فقط طلبيعة الموضوعات التي تنافشها الرواية

والتي تصطدم مع ما هو سياسمي وإجتماعي ، وتعيد أحمسدات

النحوش بالصحفيات ، وغياب العدل الاجتماعي وغير ذلك ، بل

في حواره قبل جلسة محاكمته:

- الكوميكس أحد مصادر الدخل القومي في اليابان يتما مصر لصادرة !

- من يجنزأ الكلمات خارج سياقها هو من يخدش الحياء العام ولابد من محاكمته !

أيضا لكون الناشر محمد الشرقاوي ناشطا سياسيا تعرض للاعتقال من قبل. مما يكسب القصية ابعادا كثيرة

ال حوارنا مع مجدى التساقعي صاحب الرواية المفورة يسدو الشافعي والقامن إنقراج أزمته ، تجارس عمله يصورة طبيعية، ويعاد لرواية مصورة جديدة ، ويقيم ورشة كوميكس بمشماركة كناب وفنايي كوميكس شياب ، إلا أنه يعبر عن إنزعاجه الشديد من هذا افجوم الذي يطارده من قبل من لم يقرأود ، ويعير عن صدمته وعدم

- دعنًا نبعد قليلا عن كل تشا الأحداث .. ونعود للبداية .. كيف جذب هذا الفن طالبكلية المبيدلة

نأثرت برسومات " هيجو بروت " الإيطالي والتي كانت تدور عن بطل الكاوبسوي الذي يدافع عن النود الحمر، كنت مراهقسا ودمو لي هذا الكوميكس مفهوم البعد الواحسد للبسطل، وحسين سافرت فرنسا أثناء دراستي الجامعية بغرض دراسة الفن ، وجدت الهم بداوا هناك في صبر أغوار الإنسان بتتابع كدرات في رشاقة

والني يجرى تمريرها من خلال منابعة قصة مهندس الإلبكترونيات حانق على النظام الاجتماعي والفساد المنتشر في مصر ويسميه " النقق " وفي محاولته للإعتراض على تلك الأوضاع يرتكب جريمة سرقة من أحسد البنوك !! لكن صديقه الذي استعان به وهو ابن منطقة عشوائية يغدر به ويقوم بتهريب الأموال المسروقة والسقر خارج البلاد . وفي سياق مواز تسلنهم الرواية في موضوعها العديد من الوقائع التي حسدثت في مصر مؤخرا وأرتبطت بقضايا الفساد ومظاهرات الاحتجاج السياسيي عبر شخصية " دينا " الصحفية صديقة البسطل التي تنعرض للتحرش الجنسي خلال مشاركتها في مظاهرات منددة بالتعديلات الدستورية في مصر في العام ٥٠٥٠ م وتسمعي دينا بمعاونة البسطل لكشف لغز من جريمة قنل ارتكبت بحق احد المقاولين أوصى قبل قستله بقضح من أسماهم " الحيالة" وذلك في إشارة إلى مجموعة فاسدة من كبار رجال الأعمال وتنتهي الرواية بمحاولة من البطل وصديقت وهما في محطة تحمل اسم الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ( لا حصيظ دلالة اختيار تلك الحطة بالذات ) للخروج من " الفق " بسينما يظل الحبالة خارجه . ويتبع المؤلف في السرد " تكنيك " أقرب إلى الحبكة البوليسية إذ تأتي غالبيه الأحداث في تدفق لافت وترتبط في الأن نفسه بمحطات " مترو أنفاق القاهرة " التي تستغل كفضاء روائي إلى جانب اسستثمار الدلالة السياسية والاجتماعية والطبقسية لاسماءها ، فالاحسداث التي تجرى في محطة تحمل اسم الزعيم سعد زغلول نتيج دلالات مختلفة عن تلك التي تجرى في الحطة التي تحمل اسم " مبارك "





وخيال وبخامات جديدة أحيانا، وبتنوع كبير في الموضوعات حتى إلهم كانوا يتناولون أعمال تاريخية مثل كومكس " تادري " الإيطالي الذي ترجمة أمريكا أعماله، وبـــدا هذا العالم مفتوح أمامي ، ووجدت أن الكوميكس لكي أتقنه لابد أن أكون على معرفة بكل التفصيلات الحيوية والشعبية والتاريخية المؤثرة في ثقافة الناس، وعدت لدراستي في كلية الصيدلة في مصر، كان لدى رغبة في امتلاك ادوات وتكنيك هذا الفن ، وساقتني الصدفة للفاء الفنان جولي في الفاهرة عقب عودتي مباشرة ، ووافق على إعطائي دروسا ساعدتني كثيرا في معرفة هذا

#### - كيف بدأت فكرة مترو؟

سيطرت على فكرة " لما لا يكون هناك قصمة مصورة تعيد صياغة الواقع بومسيط جديد ؟ ، لما لا أجرب ؟ ، وهنا جاءت فكرة " مترو " وفكرة الحُلل في العدالة الاجتماعية، لماذا يعاقب ناس بشـــدة وناس لا تعاقب على نفس الجريمة، كنت أعمل في جريدة الدستور وأطلق يدي في الكتابة، وكنت أكتب أيضاً في الأهرام ولأفها قصص موجهة للأطفال كنت أراعي البعد الأخلاقيي دون موعظة، فأردت أن اعبر عن الواقع في روايتي المصورة الأولى.

طبيعة الرواية المصورة قد تغرى أكثر بالدخول لعالم الأساطير والخيال وطقا مُفهومنا البسيط لهذا الفني. ما الذي قادك للواقع السياسي والاجتماعي ؟

لما بدأت أول رواية مصورة لم أحب أن افتح مجالات خيالية بعيدة تنفر القارئ ، و آثرت أني أصيغها بشكل أقرب للواقعية، حتى لو كان لا يتبع خط زمني، وحتى لو كان تفكيكي بنفس طريقة الحكى العادية التي قمد تنظرق لموضوعات غير مترابسطة وخلفيات اجتماعية من أحداث ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥.

### - هل كنت تتوقع أن تتسبب الموشــوعات التي تطرقت لها في عملك في مصادرة

أن التحرش ذاته كان أسوأ، وما فعلته مجرد تسجيل فيني

للواقع ، أنا لا أريد للناس أن ينسوا هذا الحدث، نتسامح في أشياء لا يمكن نسيالها، نضع أسماء الخونة على شوارعنا ونمجدهم وننسسى أفعالم، على حساب أسماء المستحقين للتمجيد، لا يصح التسامح فيمن تحرش بالصحفيات، لا أقصد هنا الشق القانوي فقط، بـل أقصد هذا التاريخ الفني الذي سمحته لي أحداث روايتي، لما لا أفعل مادامت العمل يحتمل ذلك.

- ألا تجدمعي أن هناك أسبابا أخرى للمصادرة ؟

هذا جسم مرسوم بشكل مجرد يكمله عقل الانسان، وهذا

عملت في " مترو " سنوات وأنا لا أعرف أن كان سيظهر للنور أم لا ، وصدمت مما حدث لأنني لم أكن أغيل بأى حال من الأحوال إن عملي بحذه الأهمية التي تحرك مؤسسات الدولة ، هل " مترو " خطير لحده الدرجة ، هل يمثل خطرا فعليا على قرائه إلم تكن لدى أجابسات فكانت الصدمة هو التعبير الوحيد عن احساسي بما حدث، أتساءل هل رسم أحداث التحرش في المظاهرات يستحق المحاسبة ، اعتقد

منغرائب الكوميكس وقوانينه ، اعتقد أن هناك جزئية متعلقة بخلفية الناشر محمد الشرقاوي كناشط سياسي وذلك هناك تربيص به، وخلفية لها علاقة بالرواية المصورة بالكلمة العامية الشعبية المتسقة مع الشخصيات والأحداث التي التي يمرون بها، لكني لم أتوقع أبدا أن يؤدى ذلك للمصادرة ، فكل جملة وضعت خدمة موقف و لا يمكن انتزاعها من سياقها، عندما تأخذ لفظة وتجتزأها من سياقيها يجب محاكمتك، لقد كتبت تلك الألفاظ في سياق روائي وخيال لشخصيات لابدأن تنطق هكذا ، وألا فعليهم محاسبة كل كاتب لشخصية حرامي مثلا باعتباره قد ارتكب الجرم ذاته، عن هذه المصادرة تضعنا في سياق عبيثي لا أفهمه، هذه رواية للكبار فقط، وأنا لم أتخطى الحدود في الرسومات، فليصادروا اللوحات في المتاحف والمعارض، وليصادروا رسومات الكاريكاتير إذا لانما تعرى الجسم البشرى وفقا للتصورات الريضة، هناك ترصد بنا، عمر بن العاص نفسه حين فتح مصر لم تخدش رسومات الآثار الفرعونية حيائه، هناك حسالة من المزايدة الأخلاقسية والتعصيب الأعمى، يحاسبوني بمعايير النفاق الاجتماعي بسيئما الإحصائيات تشير إلى إننا أكبر مجتمعات تدخل مواقع إباحسية على

### - هل تعتقدان هشاك رأى عباء ما قيد يقف شيدك؟

تحبطني تلك التعليقات على موقع الفيس بوك من ناس لم يقرأوا الرواية أصلا ويتعاملون مع الكلمات المجتزأة، ألا يمكن محاكمتهم هم على خدشهم الحياء العام بإجتزاء كلمات لا يمكن ان تسمتخدم دون سياق فني ؟! يحاول البعض تصفية حسابساته ويتخذ فكرة أننا مجتمع شرقي كتهمة اخلاقية جاهزة ، أنا قدمت عمل يدين الفساد ويكرس لتمرد الإنسان على الواقع الغير عادل، ويضعه في النهاية عند نقسطة انطلاق ، بطلي خسر أمواله لكن كسب تمرده على الواقع، واكتشف

# الرقابة وسيلة للإعلان عن قوى وأفكار منقرضة

ارتبطت الوقابة مند نشألها ارتباطا قسويا بسادوات الانناج ففي فتوة الأمير اطورية الإسلامية التي نتحدث عنها عادة بصورة من المالغة في القدر المناح فيها من حربات لأدباء ذلك العصر وبما كان أحسد أهم العوامل في عدم تعرض الشمعراء ومنهم أب نواس مثلا للمطاردات والتكفير الذي ينعرض لدادباء عصرنا محمدية الفسواء فقسد كانت الكتب والقصائد مخطوطة وتنسخ منها مخطوطات قسليلة توزع على لنخبة من الأمراء والمهتمين بالادب

وقد اقنون اختراع الطباعة بظهور الرقابة ووضع معايير لها مختلف من زمن لأخر ومع ظهور النظبعة بسمات المصادرات خوفا من الثائير ال

وربما أعادتنا التكنولو جيا الحديثة مؤخر ا بطهور " الأنترنت " إلى حالة من الحربة كانت متوفرة في عصو ما قبل الطباعة إذ لم يعد بمقدور أي. سلطة مصادرة الابداع اليوم حتى وأن منعت لشمسر أو توزيع كتاب

والفكر فهي في اعتقادي لا تستهدف مصادرة الكتب بقدر ما تحتاج من أن لآخر الإعلان عن تواجدها وتأكيد تمنعها بسالنفوذ في الجنسع فهي تتبني مواقف فكرية في ظاهرها لنوطفها سياسيا في صواعها ضد

وقد اصبحت تلك القضايا الن بقار من وقت إلى آخر السبه بتمثيلية



الشاعر عبد المنعم ومصان

سياسية مكشوفة يغلن خلاها كل طرف عن حجم هيمنته وقوته ولى بعض الخالات يسعى بعض الكتاب أنفسهم لتحسريك التبارات الدينية ضد ما يكنبون لاكتساب شمهرة وافتعال معارك تحرك الحياة الثقافية الراكدة . ويقفف الجنمع في كل الأحسوال على هامش هذا الصراع في ظل التفاوت التقالي الواضح بين شرائحسه مما يجعل فهم بعض الحوانب الملتصفة بالعملية الابداعية فاصرا على العامة وبالتالي بسهل اقتبادهم نحو الاتجاه المنشدد





أنه لم يكفر أبدا في صديق الذي عاش ظروف مندنية، أردت أن اعكس نظرة الطبقات بعضها لبعض، وما قدمته بالرسوم قد يشرحها كاتب رواية بالكلمات في صفحات طويلة ولا يحاسبه أحد.

- كيف وجدت الاستقبال الفنى لعملك ؟ هل هناك نقاد يستطيعون الكتابة عن هذا الفن الجديد في مصر ؟

لم أقصد تقديم عمل عظيم بمعايير الأدب لكنى أعطى الفرصة لتفدوق وسيط جديد، اخترت الواقع ويمكن أن يأتى اخرون ويقدمون قصصا أكثر خيالية أو تجريبية، فالباب مفتوح ولكن يبقى الكوميكس فنا مختلفا عن أى وسيط اخر فلا هو أدب ولا هو سينما، ولا يمكن انتقاده بمعاييرهم، الشجة التى اثيرت حسول " مترو " لا أريد أن يفهم منها ألها رواية خطيرة فنيا أو مانفستو للتغيير، لكنه عملا سهل التلقى وحظى باهتمام واسع من الجميع حتى ضبط مباحث الآداب!

لكن عند انتقاد عمل مصور لابد من انتقاده بمعايره. - بعد أيام قليلة قد يعشر حكما شد مترو وقسد تبرأ . . هل يمكننا التكهن بما

سيحدث في المحاكمة القادمة من واقع ملف القضية !

ليس كلاما إحتراسيا أو إكلشيها ، لكنى بالفعل أثق في القسضاء المصرى وأؤمن باستقلاليته ، لا يمكن أن تحاسب الفنون بهذا الشكل البوليسي ، أيام كان ماكارثي في الخمسينات في فترة إظلام المقسل الأمريكي ، ظهر ما يسمى ب "كود أوف كومكس" ، شئ يشبه فانون الإعلام الموحد الأخير للسيطرة على ما لا يرضى السلطة ، وأى الماكارثية أن هذا الفن سيغير من وجهة نظرهم في أفكار النشأ ، فلاب من وجود دائرة مطابقة "للكود أوف كومكس" للسماح بوجود العمل وعدم مصادرته ، في السينات والسبعينات ومع نقلة الفضاء والخيال العلمي أعطى للكوميكس عمال خصب للعمل وظهر الرعب، وفجاة تخلصت الناس مع حسر كات التحسيرر من " الكود أوف كومكس" ومكر من " الكود أوف

كيف نفكر نحن اليوم بنفس الطلايقة الظلامية، بسينما تعتبر اليابسان الكوميكس أحد مصادر الدخل القومي ويصدرو فما بحقوق لأوروبسا وأمريكا بمشتقاقا من أفلام كارتون وألعاب وغير ذلك، وأصبحست إحدى روافد الدخل القومي، لكننا في مصر أعملنا الأولى ونغلق باب جديد من أبواب الإبداع؟!

# التطرف والإبداع ··· خصام وفصام



﴿ ﴿ فَ عَمَارَ عَلَى حَسَنَ

وانعلاق وقطيعة مع كل المسارات والطرائق التي تنتصر اللحوية والنسامح والانفتاح على النقافات المعايرة ، وقيسول " الآحر " كما هو من دون النفكير في جدبه واصطباده، او إرغامه على ان يبدل ما يدور في ذهنه، ويجيش بصدره، ويظهر في تصرفاته وهذا الانعلاق يجعل المنطرفين، أيا كانت الأيديولوجيات الستى ينتمون إليها ديبية أو لا ديبية، على كراهية مع الحريات الثلاث. التي تبدأ بالنفكير وتنتهى بالندير مرورا بالتعسير. ولأن حسرية التفكير مطمورة في ذهن الإنسان وهميره لا يظلع عليها إلا بالعاد، فإن أحد لا يستطيع أن يجد فا يمرز عداءه فساء لكنها ان نوحت في تعيير عسعى نرجت في تعيير شفاهى أو مكتوب، أو طقت في تدير يسسعى الدينة الافكار إلى السوافي المهيد، أو طقت في تدير يسسعى الدينة الله السوافي المهيد، أو طقت في تدير يسسعى

ينطوى النظرف أباكان منهله ومعنه وغايته ومقصده على جمود

ومشروعات ومؤسسات ملموسة ومحسوسة. فإقما تلوح لى عين المتظرفين، ونظهر لهم جهارا تحارا، فيسمون إلى خصامها يسكل السبل المكنة لديهم.

والإبداع العسودا وتداسرا، هو عمل خلاق، يتجاوز الخدود الخالوفة المستكنة. ويستنهض الطاقات الخامدة والخاملة، سواء كانت عقلية أو نفسية أو روحية، وهو هنا يجرح المتطرف في اعتقاده وتصوراته، ويهز أركان منظرمته الخامدة، ويسبب له بوعا من التوتر النفسى؛ الذي لا بدله من إقاته، ويتر أمامه لونا من التحدي لابدله من التحدي لابدله من التحدي لابدله عن التحدي المنا الديستجيب اليه، يقدر ما يستطيع

كما أن طبيعة الإبداع تصطدم بالنبة العقلية للمنظرف، لأن هذه البنية تعتمد على أمرين أساسين الأول هو حفظ ما هو منصوص ومكتوب، وتكوازاة والاستمتاع عمدا ، والتوهم بسأن حشو المذاكرة بسالمعلومات، أبا كان مصادرها، يجعل صاحبها عتلك ناصية العلم، ورعا بعود هذا إلى طبيعة التعليم الذيني بعد إغلاق باب الاجتهاد. في الزمان الأول، وأبام العهد الزاهر للحضارة العربية - الإسلامية، كانت المعرفة قائمة على المحاججة والمراجعة والمساءلة واستحدام المعلق، أي باحتصار كانت تعلى من شسأن العقل، ونطلق طاقت الفياضة للبحسث والدرس. أما في زمن الاعطاط فقد الكتفى الناس بسرديد المصوص كالبسعاوات

العقل، وتطلق طاقسته القياصة للبحسث والدرس. أما في زمن الاعطاط فقد اكتلى الناس بسترديد النصوص كالبسعاوات. وحفظ ما تركه الفقهاء والمقسرون الأولون، والاكتفاء به، فيما اختصر الإبداع الأدبي في تلخيص القديم أو شرح بسعضه أو جمع المتفرق منه، ولم يفلت نظامنا التعليمي الحالى، حارج المؤسسات المتفرق منه، ولم يفلت نظامنا التعليمي الحالى، حارج المؤسسات الدينية إسلامية ومسيحية، من هذه الآفة، فاغلب بخاطب اردا الملكات العقلية وهذه الذاكرة، ويعتمد على الحفظ والتوديد أما الأمر الثاني فهو النفسير الحرق والشكلي للنصوص، دينية أو غير دينية . فالمنظر ف، يستسلم تحت وهم النزامه بسالاصول إلى نفسير طاهرة النصوص والمواقف والاشسياء، دون التمعن ف

يسواطنها ومراميها. وهذا النوع من التفاسسير مربح ، خاصة

لاصحاب الأذهان الكسمولة، الني تعودت أن تاحد ما تجده ال

طاعة عمياء، وتصفى قداسة على ما انتجه الفقهاء والفسسرون

الأولون من أراء واحكام وتجريجات، ولا تريد أن تنظر إلى أي

جديد، ولا تؤمن بأن علماء البوم هم الأولى بالنصدي لمشكلات زمافيم، لأفم أكثر دراية فا

والحفظ عملية لا تتعانى مع الإبداع الذى يتجاوز الترديد إلى اللهم والإدراك والربط والنقد والاستكار، واستحدام هذه الملكات العقلية ينجم عنه فكر وفعل يشنبك مباشرة مع ما يقبش عليه المنظر فون من أفكار سطحية ومعارف هزيلة، ويحاول أن يدصها سيواه في صمت أو عبر الصحب الذي تخلفه المناقشية ويول في الله الحوار واخدل. وتلك الحاولة تعني تقسويص الركائر التي يستند إلها المنظر فون في درير مواقسيقهم، والدعاية فا، والتصلك إلى والاستفادة منها، ماديا ومعنويا

لكل هذه الأسباب والخلفيات لا يمر عام إلا ونرى المتطرفين قسد شروا عن سواعدهم، وأطلقسوا السنتهم. صد عمل ادبي أو الحراع علمي أو راي طبي، بدعوى أنه يمس العقيدة أو مجرجها، ويتحدثون وكان فقرة في رواية، أو جملة في قصة قصيرة، أو بيت شعر، أو مشهد في فيلم سينماني، يمكن أن يهدم دبنا، ويؤذى أتباعه إيذاء البنا

إلا أن الإنصاف يقستطى منا ألا تتعافل أو نتجاهل مسسالتين. جوهرين، الأولى تتعلق بإمكان أن يبدع المتطرف والثانية لرنبط. باحتمال أن يتطرف المبدع, فمثل هذه الطواهر الإنسانية معرضة للتبدل والتغير، صعودا وهبوطا ولا أقصد بإبداع المتطرف هنا



الصر خافلا ابو زيد

23





هو شفاته من داء التطرف العضال، وتحوله إلى صفوف المسدعين. ففي هذه الحالة نكون أمام وضع جديد، لا يوصف صاحب بالمنطرف، ولا ينتمي إلى زمرة المنظرفين، بــــل ينضم إلى جماعة المبدعين، بكل صفاقا وسماقا المعروفة والمألوفة.

أما الثانية فمتواجدة، بلا انقطاع، ومتعينة بالا إنكار، فكثيرا ما تضبط مبدعين كبار في حالة تطرف شديد، حين يستبدون بسرأيهم، وينغلقون عليه، ويحرمون " الآخر " أيا كان من حسرية اعتناق رأي مخالف. وبعض هؤلاء يعنلي مؤسسات، أو تسند إليه مهمات، يستغلها في فرض ما يرى وما يريد. ويزيد بعضهم على ذلك بتمني استئصال المخالفين له والمختلفين معه، والتحالف مع السلطة المستبدة ، بغية تحويل هذه الأمنيات إلى واقع.

لكن المشكلة فما وجه آخر يرتبط بفريق من الأدباء والكتاب يغازلون الغرب في نصوصهم، لأن هذا من شأنه أن يفتح الطريق أمام ترجمة أعمالهم للغات الأجنبية. وهنا تصبح التجارب الجنسية، الغارقة أحيانا في الابتذال والسوقية، وقيضايا مثل اضطهاد المرأة وتدي حقوق الأقلبات والحربات الدينية، هي المحاور الأساسية التي تدور حولها بعض الأعمال الروائية والقصصية، وبعض السير الذاتية ، على حساب القضايا المصيرية بالنسبة للدول العربية مثل الحريات السياسية والإصلاح الديني ومحاربة العوز والتخلف الاقستصادي والتمسك بالجوانب الإيجابية في الحصوصية الحضارية,

وبالطبع فإن المسائل المتعلقة بالمرأة والأقسليات مهمة أيضا، لكن النصوص المراد الحديث عنها في هذا المقام تبالغ في رسم السلبيات، بما يجعلها تشذ تماما على الواقع وتبتعد كثيرا عن احْقيقسة، لأن هذه المبالغة تروق للعقل الغربي، وتخدم مصالح قوى معينة، ومن ثم ترحب دور النشر والحيثات والسقارات الأجنبية بترجمتها. ويقسع هؤلاء، المتهمون بالانتهازية وعدم الأصالة، في فخ أوهام عديدة، منها أن

وبعض الكتاب قد يجدون في " الكتابة العارية" ما يلفت الانتباه هذا النوع من الكتابة يترع نحو العالمية، ويتناسون أن البسناء الأكبر نجيب محقوظ حصد نوبل من الحارة المصرية الضيقة.

وهناك موجه تسري في الوسط الأدبي العربي تسمى " التحرر الكامل

من القيود " في لحظة إيداع النص ، سواء تلك المرتبطة بالضوابط

التي يفرضها الدين أو الأعراف التي يتمسك ما المجتمع أو الكوابح

السيامسية العديدة. وهذه الموجهة، إن كانت في جانب منها تمثل

تقليدا أعمى للآخر، فإن هناك أعذارا كثيرة قد تبسيح سريالها

واستمرارها . فالأجواء الثانقة للكتابة في العالم العربي جلعت

الطلب على الحرية يزداد، ولأن هناك قوة ملموسة بسيدها أدوات

البطض مثل السلطة السياسية فإن هذا الطلب تتم إزاحسته من مجاله

الرئيسي وهو السياسية إلى مجال الأخلاق والقيم الذي يرتبط بقوة

غيبية أو مثل لا يجلب تحديها أو الحروج عليها ضررا يماثل أو يكافئ

ذلك الذي يترتب على الرعة إلى الحرية السياسسية. هنا يحضرني

تعليق لأحد القراء على قاص مصري شاب امتلأت روايته بالابتذال

الجنسي والتطاول على الذات الإلهية ، حسيث تساءل : هل كان

بمقدور هذا الروائي أن يوجه اكلمات التي تضمنها نصه بحــــــق الله

سبحانه وتعالى إلى وزير الداخلية مثلا؟ والإجابة بالطبع لا .



إليهم، وسط رواج هذا النوع من الثقافة والفن في مجتمعات حديثة ماديا، بما جعلها نحمة إلى استهلاك كل شمئ، بما في ذلك النصوص التي تدغدغ الغريزة الجنسية، أو تفضح العلاقسات المحرمة، أو تلك التي تسب الجميع، وتقلل من شأن قامات فكرية وسياسية لا يختلف عليها الناس، على غرار السيرة الذاتية للفيلسوف المصري الدكتور عبد الرحمن بدوي، التي جاءت حافلة بالشتائم ، مدفوعة برغيــة في الانتقام من الجميع وتصفية حسسابات شخصية وأحقساد لم يدفنها الزمن ، أو السيرة الذاتية لسهيل إدريس التي صور فيها أباه كان " شاذ جنسيا° وراح يستطرد في سرد هذا الجانب الحقى من حياته، أو السيرة الذائية جُلال أمين، التي كشف فيها عن العلاقة الفاترة بين أمه وأبيه المفكر الكبير أحمد أمين، وأظهر كيف كان يعاملها بجفاء، وكيف ألها لم تحبه طيلة حيالمًا، وظلت عواطفها معلقـة بأبـن خالها الذي لم يتزوجها.

وبعض هذا النوع من الكتابة يظلم الحرية حين يترلق بما إلى تفلت،



ويظلم من يناضلون من أجل تحقيق هذه القيمة الإنسانية العظيمة في واقعنا المعاصر، حين يحصرها في مشكلات جنسية ذاتية، تصل إلى حد الشذوذ . وهذا النوع المنفلت من الكتابة لا يعدو كونه سهاما تقذف ليس في معركة الحرية بل ضدها، لأن هناك مبدأ أساسيا في الحرية ، وهو أن " حرية الشخص تنتهي حين تبدأ حسرية الآخرين"، ومن ثم يصبح إيذاء الناس في معتقداقم، بالنهكم عليها، أو في قيمهم احُلقية، بالإسهاب في الحديث عن الشذوذ الجنسي، هو من قبسيل الاعتداء على الحريات العامة. فالاعتراف بمشكلات اجتماعية ، حتى تلك التي تحاط بعشرات الخطوط الحمراء، يمكن أن يتم بصورة لائقة لا تؤذى مشاعر ولا تجرح ذائقة . وهنا يتحدث التقادعن الفرق بين الكتابة الجنسية المقصودة لذاقا، والتي لا تخرج عن دائرة الأدب الرخيص، والعلاقات الجنسية الموظفة في سياقسات أكبر من أجل تحصيل رؤية أو معرفة أو عظة ما ، أو لضرورة فنية، مثل لفت الانتباه من خلال النص الروائي إلى علاقة الفقر بانتشار العلاقات الجنسية الخرمة، كما فعل يوسف إدريس، أو على العكس من ذلك تماما، كما فعل إحسان عبد القدوس في فضحم للضبقة

لكن كل ما سبق لا يعني أننا يجب أن نقبل أدبا وعظيا، فهذه ليست وظيفة الفن بأي حال ، كما يبدو من غير المستساغ أن يلبسس من يسطر سيرته الذاتية ثوب خطيب المنبر أو الكاهن لكن المطلوب منه هو تقديم ما يهم من تجربته بأفراحها وأتراحها، دون التعريض بأحد أو الأعتداء على الحريات العامة. وبالقدر نفسم لا يجب أن تجعلنا هذه الملاحظات لنساق وراء من يتربصون بالأدب، سمواء كانوا أفرادا أم مؤسسات دينية، بحيث إذا ما أثيرت قضية حسول عبارة جنسية وردت في أحد النصوص.





## الناشر المتهم بافساد الاخلاف العامة محمد شرقاوي: حرية الإبداع في مصر مرهونة بمزاج ضابط أداب

حوار : محمد فرج



دار " ملامح " للنشر واحدة من دور النشر المصرية الجديدة التي بدأت تأخذ مكافحا في السنوات الأخيرة، ورغم أن عمر الدار لا يتجاوز السنتين إلا الها انتهجت لنفسها خطا منذ البداية وهو تشجيع المواهب الجديدة وخاصة اصحاب الأعمال الأولى، من هذا الملطلق تحمت الدار لنشر رواية " مترو " والتي تنتمي لنوع ادبي جديد على الذائقة المصرية وأن كان موجود في اورب وامريكا منذ الخمسينات. وفوجنت الدار باقتحامها ربيع العام الماضي لمصادرة " مترو " من قبل شرطة الآداب بحجة أن الرواية تحتوي الفاظا وروسومات تخدش الحياء العام. الرواية الآن تنتظر حكم المحكمة

الاخير حول براءة الكتاب أو تأكيد مصادرته.

التقينا محمد شرقاوي مالك الدار ومديرها المسئول. محمد الذي كان معتقلا وقت مداهمة الدار هو أحد ناشطي حركة كفاية وسبق اعتقاله عدة مرات بسبب نشاطه المعارض. لنري كيف يرى ما حدث من موقعه كناشر شاب يهتم بتشجيع التجارب الجديدة وتأثير حادث مترو وعلى حركة

النشر والتعبير بشكل عام ومواقف كلا من الدولة المثقفين من لمصادرة .

### بداية غاذا برأيك حدث ماحدث ؟

ليس لذي اسباب مباشرة - أو ربحا مقنعة - لكن بالتأكيد لذي الحكار ما حول أسباب ما حدث منها انتفاضة الدولة الفجائية وتذكرها أن ها دورا يتعلق بحماية الاداب والقيم والاخلاق العامة في مصر ورأت في كتاب أصدرته دار نشر عملوكة لأحد الناشطين السياسين - والذي كان معتقلا وقست مصادرة الكتاب - وهذه الدار تعبر عن اتجاهات فنية جديدة كما تعبر عن المعارضة الجديدة , فمن الممكن ان يكون تحرك الدولة تعبيرا عن حايتها للاخلاق او فمن الممكن ان يكون تحرك الدولة تعبيرا عن حايتها للاخلاق او خوفا من فمن جديد مثل "الكوميكس" يمكن أن يوصل افكار وهموم الناس بطريقة بسيطة يمكنها أن تصل إلى الكثيرين ويتفاعلون معها لا استطع الجزم بدقة عن السبب على الكثيرين ويتفاعلون معها لا استطع الجزم بدقة عن السبب حدث .

### - يحمل الأمر اذن ظلالاسياسية ؛

بالتأكيد وكان ذلك أمر واضحا. فالذين قساموا بمصادرة الكتاب كانوا يعرفون ما الذي يريدون بالضبط، وحسدث ذلك وقست احستجازي، وهناك جانب في الموضوع متعلق بحجم دار النشسسر ونوعية ما تشجعه عبر اصدارةما يلعب دورا مؤكدا.

- لكنَّ من ناحية اخري الا تـــري أن للتيار المتشدد ومحامييي الحسبة دور في إثــارة الموضوع؟؟

الدولة في حادثتنا تحركت على اساس احد مصادرها السرية وقامت بحملة مداهمة الدار ، فلو كانت هذه المصادر السرية هي الاسلاميين فهده كارثة حقيقية بكل المقايسس.



صنع الله إبراهيم

لكن دور محامو الحسبة في حسادث المصادرة جاء هذه المرة بسعد. الحركة الأولى قامت بما الدولة ممثلة في مباحث الاداب. وهم حتى لا يحضرون جلسات المحاكمة فهناك قسضايا اخري كثيرة هم محروكها الاوائل وهي الأولى بالنسبة فم.

- كيف تري استقبال الوسط الثقافي لحادث المداهمة والمسادرة ثم المحاكمة ؟ لاشيء على الإطلاق. النغطية الاعلامية غير مواكبة للحدث فعند المداهمة لم تتابع الحدث ألا صحيفة "البديل" فقط ثم حالة من الصمت النام. وهذه مصيبة كبيرة في حد ذاقا. وعند المخاكمة نفس حالة الصمت، وهذا أمر اشعري بالتوتر فاين كل الاصوات المطالبة بالحرية والمدافعة عن حرية الرأي والتعبير. كل ذلك اختفى - لكن قبل ذلك عند وقوع حالمة من العسادرة كان هناك اشكال متعددة من

التضامن الذابرأيك لديحدث ذلك مع حالة "مترو" ؟ حالة الصمت التي خيمت على محاكمة مترو يشو بها التواطؤ . فوقت

الخاكمة لم اسمع اي صوت وبعدها بخمسة أيام صدر حكم وقف مجلة المداع " فلم أتخيل كم الاصوات التي تعالت ضد هذا الحكم . ففجأة عندما ألغيث مجلة هي أحسد اذرع الدولة - التي تحمي الاخلاق العامة - انتفضت الاصوات المنادية بساخريات بما فيها

رؤوس المؤسسة نفسهم بداية بفاروق حسني ووحيد عيد المجيد،

علاء الأسوا

وهى التي صمتت تماما في حالة "مترو" فالدولة ترسخ لنقافة " المنع " من ناحية " والسماح" من ناحية اخرى والمثقفين ينساقون بمتهى الاستسلام للخط الذي ترسمه الدولة. ولا أطالب بان تدافع الدولة عنا ، فسنحاول بأنفسنا الحصول على حقوقسنا ، ولكن انا مندهش من موقف المثقفين ، فحسالة الصمت لم تكن مفهومة تماما فالحدث نفسه كبير فهو يسجن مصر كلها في مؤاج ضابط اداب .

ولكن فيما بسعد ما جعلتى استشمر عدم أهمية التعويل على جماعة المنتففين وجود شخصية مثل صنع الله ابراهيم يتابسع الجلسسة عبر محكمتين من الساعة الثامنة والنصف صباحا و مواقف لمكاوي سعيد وعلاء الامسوائي واحمد اللبساد واحمد العايدي ومحمد علاء الدين اشعرتني أن القيمة لا زالت موجودة ، والوسط الثقالي ليس في ذلك على اطلاقه.

### - لكن القيمة هنا موجود بشكل فردي أكثر منه تحرك جماعى!

- بعن العيمة هذا موجود بسخل عرد واعتراسه لعرد جماعي:
ولكن لا يوجد من البداية اي تحرك جماعي فلا يوجد سبب مقتع
بالنسبة في يفسر حالة الصمت المضروبة حول القضية فأسماء عديدة
انتظرت منها ان تتخذ موقفا ولكنها التزمت الصمت تماما اسماء
تعلمنا منها ومن مواقفها رغم أن ارسلنا للجميع نطاليهم بالمساندة.
- ذكرت بعض الصحف انك طلبت شهادة فاروق حسني وزير الثقافة وجابر
عصفورمدير المركز القومي للترجمة ؟





# مطلوب بخبة جديدة لحماية الحرية



وتظهر تجليات النوع الأول من الرقابية في مطاردة الكتاب والمتفلين والفكرين الني وصلت إلى حدودها القصوي في اغتيال الكاتب فرج فردة ومحاولة اغتيال الاديب الكبير الراحل عجب محفوظ والنهديد بقسمتل كل من مكرم محمد أحمد " نقسيب الصحفين الخالي والمستشار محمد سعبد العشماري والدكتور سبد القمي كما تنجلي ممارسات هذا البيار في محاولات النكبل بحياة المفكرين كما حدث مع الدكتور نصر حامد أبسر ريد أو الخصول على غرامات مالية من الأدبساء كما جرى مع الرواني

على الرغم من الانتشار الواسم للقضائيات وتقسنيات لقسل المعلومات فإن مصر تشهد في هذه الحقية أعنف، اكثر أشكال الرقابة صرامة وقسوة وغياء في الوقست نفسمه وهناك مظلنان اساسينان تعمل محتهما الرقابسة الحالية ارفسا بنمثل في الرقاسة المرابطة خطاب اللبني الشطرف وفانيهما الرقابسة التي تفرضها اجهرة لنظام المسبد الذي يرفض كل أنسكال الدعقسراطية والعددية السياسية

حال العيطاني والشاعر عبد العطى حجاري ودكتور حابر

يشعر به المواطن البسيط تجاه هذه البلد . نحن جزء من هذا كله .

-كيف ترى تاثير ذلك على القاري والمتمل الذي تبحث عنه ؟

كلنا تربينا على فكرة ان الكتاب الذي يتعرض للمصادرة، يجب الحصول عليه وبالتالي هو يشكل مكسبا بشكل ما لدار النشسر لكن في حالتنا لم نقسم بطباعة الكتاب مرة اخرى . فليس من اهدافنا الربح السريع غمة كتاب ينتظر حكم قصفائي ، مسنوى كيف سنكون نتيجته . أنا أوزع نسخ الكتاب الباقسية مجاناً، أليست هناك رغبة في منع هذه النسخ القليلة ؟ فليكن سأحساول أخراجها كلها لتصل إلى الناس.

وينتهج سياسات الافقار وتخريب التعليم، ويقــوم على محو كل الخدمات الجتماعية التي كانت تقدم من قبل. ويقتل اى التماء

فأنا لا أحب أن يعرفني القارىء كدار نشر نخرج كتبا قدد" الأخلاق العامة " ليست هذه الدعاية التي أغناها لـ " ملامح " ، الأن لنا أسلوب اخر للوصول للقارى، المحتمل الذي يمكن أن اخسره بهذا الشكل من الدعاية . فشهرة الدار تصنع بقوة وفنية وليس نتيجة لمصادرة كتبها بتهمة خدش الحياء العام والدعارة

دار نشر تصدر كتبا ، كلمات في النهاية. والنظام يخاف من الكلمة. مثل خوفه من تجمع الناس أو وجود ما يمكن ان يجمع كان ذلك مجرد المستراح مني، محاولة يمكن ان تطلق عليها " الناس على أي ارضية جديدة ضده . وبالنسبة لموقف جماعة مؤامرة سياسية "، مجرد مناورة ففاروق حسني الذي رشح نفسه المنقسفين فمن لم يدافع اليوم هو في النهاية لا يدافع عن نفسسه بالاساس فحالة الحصار ستطوله غدا. ونحن نواصل فعملية النشر لم تتوقف لدينا كتاب في المحكمة ولكن الباقي يواصل الصدور.

لرئاسة اليونسكو ومنوط بمه ان يدافع عن حسريات واثار وثقافات العالم، ولا يأخذ موقفا في حالة مثل " مترو " ولكن مع د . جابر عصفور الامر مختلف لقد ذهبت بالفعل إليه

وقابلته في مكتبه . وذكر لي أن الروية لا تحتوي على ما يسيء . وان الدار تقوم بمجهود متميز ويجب " علينا " جميعا أن نــانده ولقد ذهبت إلى جابر عصفور لان الرجل قسيمة في حسد ذاته، فبسعض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف حسول كون عمله مع المؤسسة الرسمية، فقد تعرض ولا يزال لنقسد من الاسسلاميين الرجعيين ، وهو في النهاية في خندق المثقفين والمبدعين . وقال لي أنه على استعداد للشهادة وقد كتب مقسالا متميزا في الأهرام

- بعد هدا الموقف كيف تري تطور حالة " التخلى" من جانب جمساعة المثقفين لدارجديدة ويفترض انها تشجع التجارب الفنية الجديدة؟ أن ما يحدث في حالة " مترو " هو جزء مما يحدث للدولة كلها , فالنظام الذي يغازل المتطرفين احيانا ويزايد عيهم احيانا في "هماية اخلاق"، وفي الوقت نفسه يمارس القمع والسجن

الخروج من هذا الماؤق ينظلب إعادة تشكيل عبدة فسوية من اللبيراليين والعلمانيين للوصول إلى توافق عام حول أهمية اتاحة الحرية المطلقسة التي يحدها إلا عنصرين ينصل أوفسا بمسعدم استحداه القوة لفرض الرأي والثابي عدم ازدراه او تخفسير اي عنصر أو دبن أو انساء للغير وهذان هما حدي الحرية التي تسمح

عصفور والشاعر حلمي سالم. وإذا كانت المظلمة الراقبية الدينية

تحارس هذا الشكل العنيف مع المشاهير قمن باب اولي أن بتوقع

ما تمارسه على المواطنين البسيطاء وربّما يكون الجوف من ثلك

أما مظلمة الرقابة اخاضعة للنظام فقسد تسدر أهدأ لكنها اكتر

صوامة إذ أفا توظف الفسانون والماديات والماصب لملاحقسة

وتقسف هاتان المظلنان أمام محاولات تعديل النشسريعات الني

المثقفين وتنكل بمن لا يتفق مع توجهاها وترحمهم من التوفي

تتناقض مع حرية الرأي والتعبير بما تملكانه من سلطة ونفوذ

بتغير انجتمع وتخلصه من سلبياته

السلطة مساوراء انتشار مظاهر الندين الشكلي





يعد الدكتور محمد نور فرحات أستاذ فلسفة القانون بجامعة الزقازيق أحد أبرز المدافعين عن حرية الرأي والتعبير على مستويات عدة محليا وعربيا ودوليا وقد خاض من خلال المناصب التي تقلدها معارك عدة في هذا الأطار وساعده عمله في أكثر من ساحة عربية ودولية على أن يرى صورة مفصلة لما تتعرض له مصر من أزمات ليسست بمنأى عن الوضع القانوني الذي صار يتصدر المشهد كلما طرحت قسضية حرية الفكر والرأي والابداع.

شغل د . فرحات مواقع عدة جعلته قريبا من تتبع ملف الحريات من بينها كبير مستشاري برنامج الأمم المتحدة لحقوق الإنسان فى منغوليا من عام ١٩٩٥ حتى ١٩٩٦ و كبير مستشارى الأمم المتحدة لحقوق الإنسان فى أوزبكستان من عام ١٩٧٥ حتى ١٩٩٨ . والمستشار القانون المخاد الصحفين العرب.

وأسهم بدور كبير من خلال عضويته كممثل لنقابة الصحفيين باللجنة التي شكلت منذ ما يقرب من عامين لبحث امكانية تعديل القوانين الخاصة بقضايا الشنر بمدف منع حبس الصحفيين.

ناقشنا الدكتور فرحات في الدقائق القليلة التي اقتنصناها من أجندة عمله في بعض الموضوعات المتعلقة بالحرية من وجهة نظر قانونية لا تنفصل عن الممارسات الفعلية.

#### - نحوأي التجاه يمض منحني حرية الرأي والتعبير في مصر؟

حسرية الرأي والتعبير كما نعلم منصوص عليها في الدستور ومنصوص عليها في الدستور ومنصوص عليها في المواثبة التي صدقت عليها مصر وهي العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية مادة ١٩، منصوص عليها في الإعلان خقوق الإنسان الذي له قيمة الزام الأغلبسية على كل دول العالم لكن الأمر لا يتعلق بالنصوص الدستورية أو الدولية وإثما يتعلق بالممارسات الفعلية وهذا موضوع يطول فيه الحديث.

- إذا حاولنا رصد مدى استجابة الجانب القانوني لتوفير هذا النوع من الحريات المنصوص عليها دستوريا ودوليا كيف تبدو الصورة ؟

على مستوى التشريع العادى معلوم للجميع أن هناك كثير من النصوص التشريعية التى تقيد حرية الرآي والتعبير سواء فى قسانون العقوبات أو فى القوانين الحاصة، يكفى أن نعلم أن قانون العقوبات فى الباب الرابع عشر من الكتاب الثانى معتون ب" الجرائم التى تقع

# الفقية القانوني الدكتور محمد نور فرحات؛

## النظام القانوني الرسمي يساند التيار السلفي ضد حرية الرأي والتعبير

حوار / رشا حسنی



بواسطة الصحف وغيرها وبه عديد من النصوص التي تمثل قسيودا شديدة الوطأة على حرية الرأى والتعبير بالاضافة الى نصوص اخرى متناثرة في قانون العقوبات نفسه أو في قوانين خاصة اخرى متعددة. بماذا تضر تزايد الدعوى التي تشهدها المحاكم المصرية شد الإبداع الادبي في الاونة الاخيرة؟

التهديد الذي تواجهه الرأي والتعبير في مصر لبس فقط قديدا رسميا من قبل السلطات العامة لكن أيضا هو قديد من قبل الجماعات الى غاول ان تعود بمصر عصورا إلى الوراء فنجد عديد من القصطايا رفعت ومازالت ترفع على المفكرين والمبدعين ويكفى في الاشارة إلى ذلك أن أحد رجال الدين رفع عديد من الدعاوي على كثير من الصحفين والمفكرين بتهم أقلها السب والقذف وأقصاها أزدراء الدين وهناك مفكر مصري حكم بتغريقه عن زوجته لأنه أجرى بحثا عليا – سواء اختلفنا أو اتفقنا معه – بتهمة الحروج من الملة

والارتداد عن الدين الإسلامي.

. هناك صحف صدرت أحكام بمصادرها لألها نشرت قصيدة اعتبرها المحمة نوعا من الهرطقة .

إذا التبار السلفي يمثل أحد التهديدات المباشرة خُرية الرأى والتعبير وللأسف النظام القانوني الرسمي يمثل بشكل أو بـــآخر ســـندا لهذا التبار.

والرقابة التي تمارس على حرية الرأي والتعبير وبما في ذلك حسرية الابداع تعود إلى المؤسسات والمجتمع معا وهما يتنافسان في القسسوة والتضييق على الحرية.

في رأيك لماذا تعثر إمدار القائبون الخاص بمنع حبس الصحفيين في قضيايا النشر ؟

هو لم يتعثر ، ما حدث هو أن السيد رئيس الجمهورية كان قد أصدر وعدا بإلغاء عقوبة الحبص في قضايا النشر، شكلت لجن بقرار من

رئيس الوزراء وكنت أحد اعضائها ممثلا لنقابة الصحفين لتنقية القوانين العقابية من عقوبة الحبس في قضايا النشر، فوجئنا بأن الحبس في قضايا النشر هو عقوبة منتشرة كالنمل في ثنايا قانون المعقوبات وثنايا قوانين اخرى مثل قانون المطبوعات، قانون الأحكام العسكرية، قانون المخابرات العامة وبالتالي كانت تنقية قانون المعقوبات وبه عشرات المواد التي تعاقب بالحبسس في جرائم متصلة بحرية الرأى والتعبير وليس بالنشر فقط وتنقية القدوانين الأخرى تفوق قدرة لجنة فنية مشكلة تنفيذ وعد رئاسي في ظل فلسفة حاكمة لا تؤمن كثيرا باللير البة ولا تؤمن كثيرا بحرية الرأى والتعبير.

فكان من المقترض وفقا لبعض المشروعات التي قدمت أو بعض التصورات التي طرحت أمام اللجنة أن تصاغ مادة واحدة تنص على أن تلغى عقوبة الحبس في الجرائم التي تقسع عن طريق النشر الصحفى لكن هذا المادة بهذا الشكل كانت تحمل شبهة عدم الدستورية لألها تميز بين مظهرين من ماهر التعسير عن الرأي: إذا تم عن طريق النشر الصحفى فلاحبس أما إذا تم عن طريق غير النشسر الصحفى تطبق عقوبة الحبس فهي لا تكفل للأسستاذ الجامعي على سبيل المثال أبداء رأيه فيما تتبح للصحفى ابداء نفس الرأي منشورا في جريديته وفي هذا اما يخل بهداً المساواة أمام القانون.

#### - وكيف تجاوزته تلك العقبة ؟

كان خيارنا الأخير الذي أخذنا به وطبقناه هو تتبسع مواد قسانون العقوبات مادة بمادة ففي بعض المواد التي كان الحبس فيها وجوبسيا حولنا العقوبة لتصبح " الحبس أو الغرامة "

أما المواد التى لم تكن بها صياغات غير منضبطة تسمح بتعسف سلطة الاتحام فقد قسمنا بضبسط هذا الصياغات وكان أهم انجاز حققت التعديلات إلغاء عقوية الحبس في جرائم السب والقذف إذ أن . ٩ % من الجوائم التى كان الصحفيون يقدمون للمحاكمة بسبيسها كانت جرائم سب وقذف سواء كانت في حسق الموظف العام أو في حتى آحاد الناس ووفقا لتلك التعديلات التي نجحت اللجنة في اجرائها اصبحت عقوبة مثل تلك الجرائم الغرامة التي لا يتتجاوز في حدها الأقصى أربعين الف جنبها.

# عودة ترخيص إبداع لا تعني نهاية المشكلة



خلال عملية إعداد هذه النشرة للطبع أمرت المحكمة الإدارية العليا بالسماح بصدور مجلة " إبداع " المصرية مجددا، والتي تصدر عن الحيئة المصرية العامة للكتاب، بعد أن قضت بوقف تنفيذ الحكم الصادر بسحب ترخيصها ووقسفها عن الصدور بسبب نشرها قصيدة "مسيئة للذات الإفية" وقسضت هيئة المحكمة باحـــالة الموضوع إلى هيئة مفوضى الدولة للنظر في الموضوع، وأكدت في حيثيات الحكم أن إلغاء ترخيص الصحف بوجه عام لا يدخل ضمن اختصاص القضاء وأن محكمة القضاء الإدارى تصدت للقضية بصورة غير صحيحة.

ومن اللافت للنظر أن المحكمة أكدت ضرورة اتخاذ كافة

الإجراءات التأديبية والجنائية الرادعة - على حد وصفها - ضد كل من شارك في نشر هذه القصيدة التي اعتبر قما " مسيئة " ، للموافقة على نشرها في وسائل الإعلام تحت شعار الإبداع أو

وقررت الحكمة في حيثيات حكمها الصادر برئاسة المستشسار إبراهيم الصغير يعقوب نائب رئيس مجلس الدولة إحالة القضية إلى هيئة مفوضي الدولة لإعداد رأى قانوي بما، لتعود المجلة إلى الصدور مجدداً بعد شهرين من التوقف,

و "هيباتيا" تنشر هنا شهادة للشاعر حلمي سالم بشأن ما جرى

كانت مجلله " إله ع التي يرأس مجلس إدارها الشاعر أحمد عبد المعطى حجازي نشرت هنذ أكثر من عامين قصيدة للشاعر المصري حلمي سالم يعنوان " شرقة ليلمي

نرخيص المجلة التي تصدرها الهبنة المصرية العامة للكتاب التابعة لوزارة النقافة ومن جهته الهم مجمع البحوث الإسلامية الشاعر المصري حلمي سالم بـــ " الكفر



وعلى إلر نشر القصيدة اقام الحامي سمير صبري دعوى قضائية تطالب بإلغاء

# حالة "اهتراء قانوني"

تغيب المجتمع عن معركة الحرية



 الدكتور وحيد عبد الجيد نانب مدير موكز الدراسات السياسية والاسترتيجية بالاهرام ونانب رئيس هينة الكناب

> لا توجد رقابسة مبائسسرة في مصر إلا على الاعمال المرابة والمسموعة فيما تبقى الرقابسة غير المباشسرة هي الأكثر تأثيرا بالنسبة للابداع الأدبي والفكرى المطبوع وتنفذ هذه الرقابة أما من حلال البدعين أنفسهم أو من خلال الجتمع وما يفرزه من عناصر تحاول أن تضع نفسها في محل الأمناء على عقيدة الجنمع ولوائنه وقيمة وغيرها من المسائل الأخلاقية غير انحددة وربما ادى أرخاء قبضة الدولة على الأعمال البداعية مؤخرا إلى

فنح الباب أمام الأدياء للتوسع في استخدام أشمكال أكثر نعيم وجرأة مما ألب بمعض الفنات التي لا أظنها معرة عن المنمع إذأن مفهوم الجنمع وتأثيره في مثل تلك القضايا غانب تماما في ظل ما يعانيه من تردي ثما بنيح القسر صة للكنسطر فين

لاتخاذ مواقف متشددة واستغلال صمت المجتمع وإنشسغاله بقوت يومه والوكالة عنهم في تلك المعارك لا اعتقسد أن هماك مخرجا من هذا الوضع الملتمسيس فس الافق المنظور لأن الأمر يتطلب عملا منهجيا منظما لمواجهة ثبارات الوجعبة وللتصدي لحالة الاهتراء القانوي

والاشكالية هنا أن من يمتلكون الرغبسة في التغيير لا يملكون أدوات هذا التعيير أو يقتقدون الحطة الواضحة والقسدرة على المواجهة والمثابرة في سبيل ذلك مما يجعل اغاولات الفردية التي تتم من طرف أو أخو عديمة الجدوى في ظل غيساب الرؤيسة الواضحة والتعاون الحلاقي





### شهادة حلمي سالم:

## يتبرأون من القصيدة .. ويعبرون فوق جثة الشاعر



- المشكلة الجوهرية في قضية "ابداع" ومعها قــصيدتي "شــرفة ليلي مراد" ليست في الشيوخ الذين يرفعون القضايا ضد الأدب والمنابسر الأدبية. فمن الطبيعي أن يكون منظور الشيوخ للأدب منظورا ضيقا متزمتا، يقوم على الحلال والحرام، ويوى في النص الأدبي وثيقة تقريرية مباشرة، لا رؤي مجازية تتطلب القراءة المجازية الواسعة، لكن المشكلة الجوهرية هي في الأرضية الدستورية والقضائية والقسانونية التي تمنح هؤلاء الشيوخ سمنداً قسويا في الاجتراء على الأدب ومحاكمته هذه المُاكمة البوليسية المترصدة. وأقصد بمذه الأرضية: الأسساس الدستوري الذي يعطيهم بالمادة الثانية في الدسستور ذلك الدعم المتين للاجتراء . وأقصد قانون الحسبة الذي موهت علينا السلطات " بسعد واقعة نصر حامد أبو زيد " فنقلت البت في بلاغات الحسبة إلى النيابسة العامة ، حتى ظننا أن الأزمة انفرجت، وكنا واهمين.

صحيح أن أحد بنود الدستور يقر حرية الرأى والتعبير والاعتقاد، لكن كثيرا من بنوده الأخرى وكثيرا من القوانين الشارحة له تنسف هذا الإقرار نسفا كاملا، بسالكثير من الاشستراطات الكابحة. والخصلة أن الدستور يقر حرية الرأى والتعبير والاعتقاد بيد، ويسلسها بسيد ثانية وهذا هو التناقض التراجيدي الذي يعيشه بناؤنا القضائي والسياسي

والاجتماعي والثقافي، وأي سعى ديمقراطي جاء للحركة السياسسية والثقافية المصرية ينبغي أن يتوجه إلى هذا الأساس الجوهري لأنه الجذر

بالفنيات الجمالية التي تجعلنا نستسيغ التجاوز.

وهكذا: على جثة الشاعر، غسل المسؤولون عن المجلة أياديهم من القصيدة التي نشروها بأنفسهم، ولم تدس عليهم سرا بليل ، بدلا من أن يدافعوا عن حرية الإبداع وعن حق الشاعر والمجلة في الحرية ، حتى لو اقتضى هذا الموقف المبدئي أن يستقسيلوا من مواقسعهم انتصارا لحرية الرأى والكتابة . بمذا الموقف غير الصلب اعترفوا أن في القصيدة ونشرها تجاوزا ومساسا ، فأعطوا بذلك مبررا مجانيا لمن يريد أن يقاضي انجلة والشعر، وهذا ما حدث في البداية، ويحدث حاليا.

المدمر للحرية في البلاد.

- ساهم الموقف غير الصلب الذي اتخذته إدارة الجلة " مع بدء الأزمة في نيسان (أبريل) ٢٠٠٧ في تعقسيد الأمر كله رئيس هيئة الكتاب. ناشرة انجلة، سارع بمصادرة العدد الذي يحتوي على القسصيدة، خوفا من هياج التيارات الدينية في مجلس الشميعب ( البرلمان ) عليه ، واستجابت إدارة تحرير المجلة لقرار رئيس افيئة " الضابط السابسق " . وسارع رئيس تحرير المجلة أحمد عبد المعطى حجازي ونائبه حسن طلب إلى تبرئة النفس وإلقاء الكرة في ملعب الشاعر. فصرح رئيس التحرير في أكثر من تحقيق وحوار صحافي ، بأن في القصيدة مباشرة واستسهالا يسمحان للقسراءة الدينية المتزمتة أن ترى فيها شسططا. وكتب نائب رئيس التحرير مقالا شهيرا يقول فيه أن إدارة الجُلة نشرت القصيدة لأن شاعرها معروف ومسؤول عن شعره. وأن في القصدية ركاكة فنية فضحت تجاوزها الديني، فلم تستطع القصصيدة تغطية ذلك التجاوز

- على رغم ذلك الموقف غير الصلب الذى اتخذتم إدارة الجلة

القراءة الحسنة النية سترى هذه المعانى في القصيدة كما فعل النقاد والمتخصصون في الأدب ، بل وبعض الشيوخ المنفتحين . اما القسراءة سيئة النية فسترى فيها عكس ذلك ، كما رأت القراءة البوليسية التي

قام بما بعض الشيوخ التمربصين. - نحن لا ندعوى إلى الحرية المطلقة في الأدب، إذا ليست هناك حسرية

حينها، والذي نجني بعض حصاده المر الآن، فإننا جميعا نرفض أن يغلق

منبر أدبي أو ثقافي بسبب قصيدة أو لوحة او قصصة ، ولهيب بالحياة

الثقافية المصرية أن تقف في وجه هذا النوع القانويي من محاكم التفتيش

وقهر الأدب والأدباء، وأن يتكاتف المثقفون في سبيل الايستفتى

الشيوخ في الأدب، والتأكيد على أن التصوف السليم والكريم، في مثل

هذه الحالات. هو تشكيل لجنة من المتخصين في النقد والأدب، للفصل

- كان المصريون ومازالوا يفخرون منذ بدء النظام القصضائي المصرى

برّاهة هذا القضاء واستقلاله، وللقضاء في ذلك مآثر باهرة سامقـــة.

ولكن العقود الثلاثة الأخيرة كشفت أن هذا القضاء اخترقته سسهام

سلفية كثيرة، أثرت على هذه الرّاهة وذلك الاستقلال. والسبب في

ذلك هو المناخ الظلامي الذي ساد منذ هذه العقود الثلاثة، ووقسوف

القضاء في تلك العقود الثلاثة على " المرجعية" نفسها التي يقف عليها

الشيوخ، وهي المرجعية التي توفرها المادة الثانية من الدستور وقسانون

الحسبة والقوانين التي تكبــل المواد الداعمة للحــريات وتفرغها من

محتواها الحقيقي، وهكذا: صار القضاء " سلاحسا " ف يد السلفية

- للمرة الأخيرة أقول إن قصيدتي " شرفة ليلي مواد " ليس فيها

مساس بالذات الأفية ولا از دراء للأديان ، بل إن فيها - على العكس

نفحمة صوفية لمن يريد أن يرى ، ولمن ليس في قلبمه غرض أو مرض،

وفيها تتريه لله عن البطش والاستبداد والإيذاء، وهي تأكيد على أن الله

رحيم خير محب للفطرة والحصب، وهو يمتحن قدرة عبساده على فعل

الخير وعلى مواجهة الشر والقبح والذل.

في الأمر، حتى لا يستفرد الفقهاء وحدهم بالأدب.

مطلقة في أي منشط من مناشط البشر في المجتمع، كل حرية مشروطة، وحرية الأدب مشروطة بالسجال الأدبي ، فإذا كان ثمة نص به شبسهة تجاوز أو شطط، فمواجهته لا تكون بالحبس أو البلاغات أو العقساب الجنائي، بل تكون بمساجلته ومقارعته ونقده ونقصه فكريا، هكذا يقول الدين الحنيف " وجادهم بالتي هي أحسن" .

- كم هي مخيفة ومرعبة هذه الظلامية التي يجسدها أو يصورها هؤلاء المتوبصون بالإيداع: ظلامية تتسقط للعباد كل شاردة وواردة، تكمن للناس والأدباء والفانين خلف الزوايا لتصطادهم وتوقع بمم من كلة أو لوحة أو فيلم . أليسوا - بهذه الصورة المرعبة التي يصورون الدين بها -يسيلون إلى الدين ويزدرونه؟

- لماذا لا يرفع هؤلاء الذين عينوا أنفسسهم نوابسا دينين على الأرض قضايا ضد وزير الداخلية بسبب تعذيب ضباط الشمرطة للمواطنين " المسلمين " حتى الموت في مراكز الشرطة ؟ الجواب أن النواب الدينيين على الأرض لو رفعوا هذه القضايا سيدفعون ثمن ذلك غاليا وف التو ، وبذلك يكون موقفهم باهظا مكلفا ، وهم يحبون الدين الذي يرفعون له القضايا التي لا غمن ها.

- الأدب هو روح المجتمع، والحرية هي روح الأدب، فإذا قتلت روح المجتمع. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

## انتعاش الكتابة الساخرة

# وسيلة جديدة طواجهة القمع والرقابة ؟



ظهرت في الفترة الأخيرة الكثير من الأفلام الساخرة، التي تتناول أوضاع مصر السياسية والاجتماعية، إذ شهد العام الماضي خروج ما يزد على الـ ١٠ كتابا يندرج تحت مفهوم الأدب الساخر.

الملاحظ أن عدة كتب صدرت تلك الكتب وضمن عنوانها أسم "مصر" التي يسخر منها الجميع ، وركزت على موجة الإحباط التي تجتاح المصريين صوب سوء الأحوال في بلدهم، مثل " مصر ليست أمي .. دى مرات أبويا " لاسامة غريب و " مصر المفروسة " و " احترس مصر تراجع إلى الخلف" لد . محمود عطية و" السكان الأصليين ملصر لبلال فضل و "مصرعلي كف عفريت "لجلال عامرو" مبسوطة با مصر" لأشرف توفيق و "كشرى مصر" لحسن كامل وغيرها.

وهو ما يطرح السؤال حول زيادة أعداد الكتابات الساخرة ، وما إذا كانت هناك علاقة مشابهة لتلك التي ربطت بين الكتابة الساخرة منذ نشاتها وبين حرية الرأى والتعبير ومحاولة التحابل على القمع.

بذكر أن الكتابة الساخرة في العصر الحديث ولدت على يد الكتاب والمناضل المصرى عبد الله النديم (١٨٤٥ - ١٨١٥) الذي لقب بخطيب الثورة العرابية، حيث أصدر مجلته "التنكيت والتبكيت "التي عدت لسان حال الثورة في وجه الخديو توفيق، وتحايلت على رقابة القصر الصارمة، ومن بعدها توالت الكتابات الساخرة في وجه قيود السلطات السياسية على اختلاف أشكالما.

لعل سر هذا الارتباط الوثيق بين الكتابة الساخرة والتحايل على القمع يعود لكونها تتسم بمرونة جعلتها أقرب للقراءة ، وأسمل في المرور من تحت أبدى الرقباء على مدار التاريخ، ومن هذا كان سؤالنا مجموعة من الساخرين الجدد حول العلاقة بين السخرية والرقابة وهل مازالت الكتابة الساخرة مرهونة بمساحة القمع.



تتجه لا ستخدام الحيل وقال: " أحيانا تكون السخرية نفسها حيلة

ضد القمع، وفي أحيان أخرى حيلة أمام الفجوة التي يقف أمامها أي

كاتب يريد أن يوصل فكرته لقارئ صار من الصعب الوصول إليه

لكن البعض يرى أنه ليست هناك علاقة بين الكتابة الساخرة والقمع

السياسي. منهم الكاتب عمر طاهر ( صدرت له حوالي أربعة كتب

ساخرة أشهرها " شكلها باظت " ) فأكد : " لا يتعلق الأمر بالقسمع

السياسي، فالسخرية طريقة مثلها مثل أية طريقة للتعبير" ، وأضاف

لذا رفض طاهر الربط بين العدد المتزايد للكتابات الساخرة وبسين

مساحة الحرية ، وقال: " للأسف كثير من الناس يحبون السطو على

الأفكار ونجاح الأخرين، فإذا راج كتابا ساخرا يسمارع بإصمدار

بالمثل رأى جلال عامر أن " الكتابة الساخرة موضة الأن ، وهسناك

كثير من الكتاب يستسهل أي شئ له رواج رغم صعوبة هذا الفن".

وتابع عامر: " الكتابة الساخرة تزايدت بعد المرور بثلاث خطوات،

أولها : اختزال فن المسرح في الكوميديا واختفاء أشكال المسرح

كتابا ساخرا وإذا كانت الرواية تبيع اكثر يسارع إلى الرواية".

طاهر " مانشيتات الجرائد أكثر جراة من الكتابة الساخرة " .

نظرا لضعف ثقافته، فالكتابة الجادة كثيرا ما تتعالى على القارئ".

وأعتبر صاحب كتاب " مصر على كف عفريت " جلال عامر أن الكتابة الساخرة تساهم في فضح الكثير من قضايا الحقوق المهدرة ، وقال : " تبنيت قضية التعذيب بأقسام الشرطة منذ وقـت طويل في عدة مقالاتي، وهناك الكثير من الموضوعات لا يمكن كتابستها بالطريقة العادية ويكون الرمز هو الحل، الأن تناولها بشكل جاد يلزم الكاتب بتوضيح الأسماء والبيانات التي قد تعرضه للمسسائلة



بلال فضل

أكد الكاتب والسيناريست بلال فضل أن الوضع كان مختلفا حسين بدأ الكتابة، وروي لنا: " هذه الظاهرة بدأت في ٥ . ٠ ٧ مع صفحة "قلمين" بالإصدار الثاني جريدة "الدستور"، التي كنت أعدها بمشاركة رسام الكاريكاتير عمرو سليم، ولم يكن هناك ما يؤكد أنه يوجد مساحة حرية تتحمل السخرية خصوصا وكل شئ في مصر له علاقة بشخص الحاكم " ، وأوضح : " كون الرئيس يسمح بحرية الصحافة لا يعني أها أضحت حرة، لأن أى أزمة في النهاية تحل بقرار رئاسي وليس تشريع قانوين، لذا فنحن نكتب ونشمعر أننا في مهب



### ♦ تحقيق: علا الساكت

الأخرى، ثم زحف الكوميديا على السينما ، وأخيرا على الصحف ، والسبب في المراحل الثلاث هو الرواج لا الموهبة".

ومن جهة أخرى يرى البعض أن تنامي الظاهرة كان سببا في انتقادها، بحجة أن الكتب الرديئة تطغى على الموهبة الحقيقية والبعض أكد أن الحكم للقارئ.

فكاتب مثل هيثم دبور يرد السبب في تنامي الكتابات الساخرة إلى خروج جيل جديد بعد انقطاع وقال: "كل الألوان الأدبية تشهد أجيالا جديدة كذلك الكتابة الساخرة ، فالرواية والشعر والقسصة تشهد زيادة مطردة في النشر " ، وأستأنف " هذه الكتابات سوف يفرزها القارئ لينتقى ما هو أ:ثر جودة وهذه حالة صحية تماما، فإن يكون لون من الفن محبوس في جيل معين هذا خطر ولدينا من الفنون ما هو مهدد بالانقراض مثل أدب الرحلات " .

فيما رفض بلال فضل وصف أعداد الكتب الساخرة بالمتزايدة وقال : " زيادة الكتابات الساخرة شئ غير حقيقي، فبالنسبة لسبعين مليون هذا الرقم لا يذكر ".

لكن د . محمود عطية الذي خرجت سخريته من قسلب مؤسسة صحيفة قومية هي أخبار اليوم قد تفسيرا آخر للظاهرة، وقسال: " السخرية في مصر علاج مناسب لحالة الاكتناب العام الذي يعيشم الشعب المصرى، ومن الطبسيعي أن تزيد النكت في عصور الظلام، لذا فمن الإجدى أن تنتشر الكتابة الساخرة الأن ".

وروى عطية بداية اتجاهه للسخوية : " لم أكن أكتب بشكل سساخر قبل ذلك إلا أي شعرت أي أريد أن أصرخ ، وأن يسمعني الناس ، فكانت السخوية صرحتي ".

ووصف عطية الساخرون الجدد بـ "كتاب الشوارع " وقسال : " هؤلاء الكتاب يخاطبون شعب أمي وغير قارئ بعد حالة طويلة من







# عرض كتاب القضاء حين يجهض حرية الرأى والتعبير

الكتاب: فقه المحاكمات الادبية والفكرية : دراسة في الخطاب والتأويل المؤلفة : وفاء سلاوى الناشر : مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ٢٠٠٨ عدد الصفحات ٢١٤ صفحة

بالصالح العام أو الآداب العامة ، أو بوصفه يشكل إهانة لعدد من المقدسات

يحيل تحييز سلاوي لدرجات استجابة المتلقى إلى تحليل أبعاد التناقض ما بين

يرى الفريق الأول في الأعمال الإبداعية منتجا اجتماعيا يخضع ولا شسك

للنقاش والنقد والمساءلة، لكن من خلال أعمال ابداعية موازية أو " القلم

تتنوع ما بين الديني والوطني.

فريقين يتباينان في التعامل مع المنتج الإبداعي.

بالقلم " على حد تعير المستشار محمد سعيد العشماوي.

عرض : أحمد زكى عثمان

وفي العصر الوسيط تعرض الفقهاء والفلاسفة لضغوط هائلة . ولعل أبرز ما يحفظه التاريخ من هذه الضغوط محنة خلق القرآن عهد الخليفة المأمون التي ذاق بسببها أحد الأنمة الأربعة " احمد ابسن حنبسل " صنوفا من التعذيب

كما أفرزت المؤسسة الكنيسة في نفس العصر أنماطا متنوعة من الرقابة على أشكال الإبداع المختلفة، بمدف السيطرة والتحكم في الشروط الإنتاجية للمعرفة العلمية والمعرفية، فمارست " سلطتها الجبرية على مختلف الأفكار

وتميز سلاوي ما بين درجتين تحددان استجابة الملتقي ودرجة التقبل، أولهما

العمل الفني الأبداعي والفكرى. وتدافع سلاوي عن أهتمامها بالقضاء في الرقابة على الأعمال الإبداعية بالقول إن حرية الرأى والتعبير، في العالم العربي بساتت ضحية " إرهاب فكرى " من قوى ومرجعيات تبغى أغراض ومقاصد ضيقة، وتعتمد وسيلة أثيرة لإنجاح هدفها في رقابة العمل الأدبي والمتمثلة في الاحستماء بمسلطة القضاء ، وبترسانة القوانين التي تضع حدودا على إعمال حريات الكفر . وقد عرف التاريخ الإنسائي الموغل في القسدم " المحاكمة " كفعل يرمي إلى إجهاض حرية التعبير، مثلما حدث مع سقراط (٣٣٩ ق.

لطالما اجتذبت فكرة العداء الذي تناصبه قوى سياسية وفكرية معينة لحرية

الفكر اهتمام قطاعات واسعة من الباحستين الذين يحملون هذه القسوي

مسئولية التردي الفكري والثقافي في المجتمعات الإسلامية عامة والعربسية

لكن في كتاب الأكاديمية المغربية وفاء سلاوي والمعنون " فقسه الماكمات

الأدبسية والفكرية : درامسة في الخطاب والتأويل" فتح جديد على صعيد

ظاهرة تقييد الحق في حرية الرأي والتعبير من خلال التوكيز على " منصة

القضاء " كساحة لانتهاك حق الأفراد في " حرية الرأى والتعبير " بمختلف

مظاهرها من الإيماء إلى الكلمة الشفوية مرورا بالقسول العادي وصولا إلى

م) الذي وقف أمام أول محكمة فكرية في التاريخ والتي أعدم على إثرها

طلقه المحكمات الأدبية والفكرية بسبب أفكاره ومناقشاته التي مست بالسلطة والمجتمع ،

والنظريات التي تخرق منظومتها الدينية، وهو ما عرض مجموعة من العلماء ق العلوم الطبيعية إلى الإعدام، بسبب نظرياهم المخالفة لرؤية الكنيسة للعالم ، حيث كان يتهم العالم بالمروق ومخالفة يسوع وأفكار أرسطو مثلما حصل لجليليو كوبرنيكس".

بنية التقبل الإيجابي والتي تكشف عن نجاح عملية التواصل التي تقسوم على نوع من التصاخ مع الخطاب. أما الثانية فهي بنية التقب ل السملي والتي تنطوى على رفض المتلقى للعمل الإبداعي بوصفه إما مساسا بشمخصه أو بفكرة أو بوضعه الاعتباري، أو حين يعتبر المسرء المنتج الفكسري مضسرا

د. طه حسين

خلافا هٰذَا الفريق، تراهن الدولة الحديثة على حقيقة أن هناك شمكلا من أشكال التجريم ناجم عن العمل الابسداعي أو القسولي، ولذلك أستقسر

الحُطاب القانويي داخل دول العالم على تجريم أشكال متنوعة من أوجه الإدلاء بحرية الرأي والتعبير، مثل الخطابات التي تحمل مضامين الكراهية الدينية والعنصرية ، أو تلك التي تمس المقدسات . وخلال القرن العشرين اشتغلت حربا خفية حسينا وعلنية في كثير من

الأحيان بين هذين الفريقين مما نجم عنه تعرض عشرات العناوين للمحاكمة والمنع والمصادرة، الأمر الذي عدته المؤلفة " تأكييد استمرار لواقع محاصرة حرية الوأي والتعبير في جل مراحل التاريخ الإنساني عامة والعوبي بشمكل

وقد واكب التطور في أشكال التعبير والطبع والنشر " تشريع قوانين عالمية ومحلية، وضعت حواجز لحرية الرأى والاعتقاد والانتقاد"، حسيث" تعرضت العديد من المؤلفات والأعمال ، بـاختلاف انتمالها التعبــري وطرق إنجازها وتلقيها وتواصلها، إلى أحد أشكال المضايقات القسانونية وغير القانونية ، كما خضعت بسعض هذه المؤلفات والاعمال للمثول أمام الحاكم بعد القامها".

ومن نماذج الأعمال الإبداعية التي حوكمت أمام المحكمة كتاب الشميخ على عبد الرزاق " الإسلام وأصول الحكم " (صدر مسنة ١٩٢٥)، وكتاب مصطفى محمود " الله والإنسان " (صدر عام ١٩٥٦) ، وكتاب

39

الاغتراب صنعها كتابنا الكبار " ، وأضاف " مصر لن ينصلح حالها إلا بمخاطبة المجموعة الأكبر من الناس ، لا الصفوة والكتابة

بيد أن الترول للشارع واستخدام تعبيراته كانت من السلبيات التي انتقدها الناقد الادبي فاروق عبد القادر إذ قـــال : " لا أرى كتابا ساخرين بعد محمد عفيفي، فالمسخرية لا يمكن أن تكون البذائة والابتزاز الذي يمارسه البسعض للتربسح، أو الكلام

جدير بالذكر أن الكثير من النقاد يقفون موقف عبد القادر إذ يرون أن الكتابة الساخرة الأن أخف من أن يتابعها أحد، لذا يعزفون عن قراءها والكتابة عنها سواء بالاشادة أو النقد واعترف دبور أن هناك الكثير من الكتابات تتسم بالخفة والسطحية، لكنه دافع قائلا: " فكرة الوقوف عند السطح لا تخص الكتابة الساخرة وحدها، فكل الكتابات الادبية قد تقف عن حد الامتاع ولا تعني بتوصيل أي معايي وقد تتعمق لتنقسل

ومن جهته برهن عطية على أن نظرة الاستخفاف التي يتبسناها البعض وصب الكتاب الساخرون ليست في محلها ، قسائلا : " أعلى الكتاب أجرا في العالم كله هم الكتاب الساخرون، كما أن السمخرية تحتاج من الابسداع أضعاف ما يحتاج إليه الصياغة الماشرة".



صادق جلال العظم " نقد الفكر الديني " وقصيدة الشاعر أحمد فؤاد نجم "

بيان هام " ، وكتاب سيد القمني " رب الزمان " وأغنية مارسيل خليفة " أنا

وهناك بعض الأعمال التي نجت من المثول أمام المحكمة إلا ألها فشملت في

الناِّي بنفسها عن سياسات المنع والتضييق، وكمثال على هذه الأعمال

كتاب قاسم أمين "تحرير المرأة " (١٨٩٠) ، واطروحمة منصور فهمي

للدكتوراة " حالة المرأة في التقاليد الإمسلامية وتطوراها " (١٩١٣) ،

وكتاب لويس عوض " العنقاء - أو تاريخ حسن مفتاح " ، وقسصيدة نزار

قبائي " خبز وحشيش وقمر " ، وكتاب محمد أحمد خلف الله " القصص في

القرآن " (١٩٤٧)، وكتاب خالد محمد خالد " من هنا نبدأ " (١٩٥٠)،

ورواية يوسف إدريس " البيضاء " (١٩٥٩)، وكذلك رواية ادوار الخراط

" حيطان عالية " (١٩٥٩) ، ورواية صنع الله إبسراهيم " تلك الرائحــة "

(١٩٦٦)، وكتاب سيد قطب " معالم في الطريق " (١٩٦٦) ، ورواية

الطيب صالح " موسم الهجرة إلى الشمال " (١٩٦٩)، وغير ذلك من

والنمط الغالب في هذه الأعمال هو انتمانها إلى " الخطاب الآدبي " الـــذي

تصفه المؤلفة بأنه منتج " استطاع استيعاب وتمثل الواقع والتعبير عنه

بالكشف عن مظاهر الفشل والقوة ونقد النهج السياسسي العربي والنظرة

التقديسية للدين، إضافة إلى إبراز الوجه الحقيقسي للعلاقسة بسين الفرد

وفي مجال تبريرها لسيادة " الخطاب الأدبي" على ما عداه، وتعرضه أكثر من

غيره غن التضييق والعسف، تبرز الأكاديمية المغربية طبيعة التحولات التي

شهدها العالم العربي والتي انعكسست على تنوع وضخامة الإنتاج الفكري الذي يعبر عن " الذات والواقع " مستخدما أدوات " النقد والمكاشفة

والمؤسسات السياسية والدينية والاجتماعية والقانونية " .

واجتراح الواقع بالأسئلة ".

يوسف يا ابي " وفيلم " درب الموي " (١٩٨٦).



الرقابة المباشرة أو غير المباشرة وتعريضها للمساءلة القسضائية، لنصل في لهاية المطاف إلى حالة راهنة يكتسسى صراع الأفراد والمؤسسات ألوانا جديدة لتصل إلى " صدام الأفكار والقضايا والنظريات ( الذي ) تجسدت صوره بشكل مباشر في الخطابات الأدبية والفنية والفكرية".

وسياسية ترى أن من حقها مراقبة الخطابات الإبداعية ومحاصرها بواسطة

وعبر صفحات " فقه انحاكمات الأدبية والفكرية " تحصر سلاوى أشكال المراقبة ( تاريخيا ) على العمل المكتوب، التي تبدأ من " إحراق " الشمخص المبدع أو كتابه لإرهاب المؤلف والناشر والقارئ على السسواء. يليه أنماط الرقابة الوقائية التي تقضى بممارسة الرقابة على الكتب والمنشورات قبل أن

كما تنضمن أشكال الرقابة سلوكيات معينة مثل إرغام أصحاب الفكر المنبوذ على التذكر لأفكارهم، وهناك أيضا فعل المصادرة، وأخيرا الإجراء الوقائي الخاص بمنع إدخال الأعمال الإبداعية حدود الدولة.

والفرق بين الأعمال التي تعرضت قديما للتضييق وبين تلك التي تعرضت في أزمنة لاحقة هو أن التهم الموجهة للنص الإبداعي تعد مساسا بالحكم او الجهاز الديني الرسمي كما لو أن الأمر مسألة شخصية، " بينما بات النص في راهننا يواجه ترسانة من القوانين والتأويلات تؤسس لنقاش قسانويي فكري مازال مستمرا أو دائرا حول مثلث الدين ، السياسة والجنس". محاصرة حريات الرأى والتعبير عن طريق القانون الذي يؤسسه بالضرورة إلى محكمة يناط بما الفصل في الخصومات الناشئة عن الأعمال الإبداعية هو أحد التجليات الحديثة للرقابة .

وتقول المؤلفة إن عملية مساءلة النص قصائيا تنتج ما تسميه " خطاب المحاكمة " الذي يعتمد على عناصر أربعة هي إبلاغ الشخص أو المؤسسة

كتابيا عن عمل تراه منافيا للمقدسات (عنصر البلاغ) ثم بسعد ذلك نأتي إلى المرحلة التي تتولى فيه جهة ما التحقيق واستجواب المؤلف حول التهم

(عنصر التحقيق) ، ووفقا لأى نظام قانوني فالمسلدع ( المجرم ) يستحق في النهاية إلى من يدافع عنه ( عنصر المرافعة ) ثم أخيرا قسرار القــــاضي المكتوب ورؤيته ما إذا كان العمل الإبداعي المعروض عليه يمثل مساسا

بالمقدسات أم لا (عنصر نص الحكم).

وبالدخول إلى هذه المرحلة تتحقق هزيمة مؤقتة للقوى التي تدافع عن حجة أن النقد ينبغي أن يصدر وفقسا لالتزام العمل الأدبي أو الفكري بسالمعايير العامة التي تحكم هذا القلب، ومن ثم يبقى أمام المؤلفة البحث عن جدلية " البنية الفكرية للمحاكمات".

وتحيل هذه البنية إلى تبين الخطوط العريضة لمساحسات النواع الأزلى في الثقافة العربية المعاصرة، بخصوص حدود حرية الرأى والتعبسير عامة وفي المجال الأدبي بشكل خاص، ثم طبيعة القوى التي تحاول وضع هذه " الحدود "، وأخيرا الإجابة عن سؤال وفي حالة تجاوز هذه الحدود، فمن هي المؤسسة أو الفاعل السياسي أو الاجتماعي الذي يحكم بأنه قد تم تجاوز هذه

دراسة بعض نماذج المحاكمات الأدبسية توضح أنه المتلقسي الرافض للنص نصب نفسه حكما يفعل ما يشاء في قراءة النص الإبداعي ، فيعمد إلى قراءة ذاتية ونسبية ومجزأة ومبتسرة من السياق. يحدث هذا إذا كانت المؤسسة الدينية هي المتلقى فتنظر إلى نفسها كمرجعية دينية تساهم في إنتاج قسراءة النص، أما إذا كانت المؤسسة السياسية (حاكمة أو غير حاكمة) هي المتلقى فإنحا تحاول جاهدة وضع حدود تحرم كشفها أو نقدها،

وكمثال على هذا التحقيق مع طه حسين الذي بدأ بموجب خطاب تقديم به شيخ الأزهر عام ١٩٢٦ للنائب العمومي يقول فيه إن كتاب " في الشمعر الجاهلي " يحمل تكذيب صريح للقرآن صراحة وطعن على النبي صلى الله

لمؤلفة تذكر أن التحقيق الذي أجرته النيابة العامة من خلال مذكرة النيابة العامة أرسى معنى للقراءة التأويلية والسجل كمفهومين للبحث المحاورة

والمساءلة وقراءة النص الأصلي ( في الشمع الجاهلي ) لفهم وتفسم ما يدعيه الطرفان ( الجهة المبلغة والمنهم).

كما أن منهجية النائب في خطاب التحقيق نحت في درب مختلف عما يجرى في جل القضايا المعروضة على النيابة العامة، " إذا يأخذ الاستنطاق صفة سلطوية الحامية تقوم على لا تكافؤ المستويات بين المتخاطبين، بسين المتكلم (المحقق) من ناحية وبين المخاطب (المتهم) من ناحية ثانية".

وخلافا للنيابة العامة في حال التحقيق مع طه حسين والتي عكسست مناخ التنوير الذي كانت تحياه مصر في عشرينيات القرن الماضي، يأتي التحقيق مع أحمد فؤاد نجم ( بعد نصف قرن من تحقيق طه حسين ) ليلقي الضوء على التحولات الثقافية التي شهدةما مصر.

ففي ١٩٧٤ جرى المام نجم في القضية المشهورة بأسم " نيكسون بابسا " بسبب قصيدته ( اللي حصل في الحواصل ) بإنضمامه إلى اليسار والشيوعية وتناول المخدرات والتحريض على قلب النظام .

فعلى العكس من خطاب التحقيق مع طه حسين ، يتخذ التحقيق مع نجم " شكلا عموديا " بحيث يمارس المحقق سلطته الاستنطاقسية على المخاطب ( المتهم )، ويقرأ قصيدة الشاعر على ألها " وثيقة تقريرية " تسطح المعنى

الخلاصة التي تطرحها الكاتبة من خلال محاكمات الفكر والأدب تعكس تكاتف مباشرة، وغير مباشر بين مؤسسات وقوى مختلفة لإجهاض حسرية الرأى والتعبير في عدد من الدول العربية وتعريض أشكال تعبيرية مختلفة لأنواع من المحن، من خلال دعم المؤسسة القصائية لأنواع التهم الموجهة لنصوص المسدعين والمفكرين بسدعوى الخفاظ على الأمن والاستقسرار



وفي مقابل تنوع الإنتاج الأدبي يقف على النقيض من ذلك قوي مجتمعية 41 40